الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة وهـــــــران
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الفلسفـــــــــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير – المدرسة الدكتورالية –
تخصص : الدين و المجتمع

من إعداد : ياسين عبد القادر بوخلخال

بعنوان :

العنف و القراءات التاريخية في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة – نموذج الحركات الجهادية –

لجنة المناقشة :

أ. د بوعرفة عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	رئيساً
د. الزاوي حمزة	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مقرراً
أ. د لونيسي رابح	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مناقشاً
د. مهدي العربي	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مناقشاً

– دفعة 2012 –

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163).

سورة الأنعام

الإهـــداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين العزيزين و جميع أفراد أسرتي كل باسمه، وإلى كل من احملهم في قلبي.

ياسين عبد القادر بوخلخال

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من كان له فضل علي، بعد اللّه عز وجل، في الوصول إلى إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر المشرف الأستاذ الفاضل الدكتور حمزة الزاوي الذي قبل الإشراف على هذا البحث رغم كثرة انشغالاته والتزاماته.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لوالدي وكل إخوتي وأخص بالذكر سعيد و نادية على كل جهودهما وتعبهما في العمل معي على إنجاز هذا البحث.

و للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث، وكل الأساتذة الذين ساهموا في وصولي إلى هنا.

وصلى اللّه وسلم على النبي المصطفى وآله وصحبه ومن اقتفى.

المقدمـــــــة

المقدمة :

ان استخدام العنف والقوة في حياة المجتمعات الانسانية ليس بالأمر النادر حدوثه، فالتغيرات والتحولات وكذلك المنعطفات الكبرى في التاريخ تقترن كثيرا بأحداث وصراعات دامية ،اضافة لذلك ما مرت به الامة الاسلامية عبر تاريخها من صراعات واحداث وممارسة عنف واقتتال بين مختلف فئاتها وطوائفها.

والخلط الذي وقعت فيه الامة الاسلامية وذلك باستخدام العنف والقوة وجدوى هذا الاستخدام ومشروعيته لحل نزاعات سياسية، ولعل هذا هو من الاسباب التي رسخت أحوال الفرقة والتمزق والاقتتال والحروب الاهلية بين الشعوب الاسلامية وفئاتها دون ان يحسم هذا العنف أمرا بل انه زاد من التحديات والظلم والاستبداد في ادارة شؤون شعوب الامة حتى اليوم، هذا هو العنف الممارس داخل المجتمع في تاريخ الامة الاسلامية.

اما ما تعرضت له طيلة القرن الميلادي العشرين من فراغ وصراع وضعف ادى الى ظهور الطامعين في كسب ثرواتها واسواقها بالإضافة الى ذلك مواريث تاريخية من اطماع واحقاد جعلت الامة الاسلامية مرتعا للاستعمار التسلطي والاستيطاني وساحة للتآمرات والحروب، هذا ادى بالطبيعة من الشعور بان تقاوم سطوة الاحتلال والمطامع والمظالم التي تسببه قوى هذا التسلط والاستيطان، ومن التشويه المستعمل للمقاوم فقام بوصف جهادهم بانه عنف وارهاب حتى يبرر عدوانه على الشعوب الاسلامية ويضعف روح مقاومته، كما ان دائما ما يربط هذا العنف بالخلفية الدينية لتلك الشعوب المقاومة [1].

في خضم ما سبق ذكره ظهرت في الامة الاسلامية ما يسمى بالحركات الاسلامية باسم الاصلاح الديني، على اثر ما تعرضت له الامة من تخلف وتمزق وبعدا عن القيم الحقيقية للإسلام فبدأت بأسلوب الدعوة والتجديد وانتهت بتبنيها للتدين السياسي، فاتخذت سلوك عنيف في تعاملها مع الامر الداخلي والخارجي، فاصبح العنف مكونا في سلوكها الخطابي واصبح الخطاب يهتم ويحيا على مبدأ الكفاح والتبعية له، فتجلى ذلك في قتال المشركين

[1] عبد الحميد احمد ابو سليمان، العنف وادارة الفكر السياسي الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2002، ص 43.

والكفار طلبا للغنائم والارض ثم توسع الى قتال المخالفين في العقيدة منعا لحرية الاعتقاد ثم تطور لقتال الجميع باسم الدين منعا لحرية الاجتهاد، وحمل على معنى قتل المدنيين بحجة العجز عن قتال العسكريين وانتهى على معنى قتال الابرياء بحيث اصبح مرادفا لمعنى الارهاب [1].

فاصبح الخطاب الديني هنا تعبير عن نصرة الذات وليس نصرة للانسان كما تميز خطاب هذه الحركات الاسلامية باستناده المباشر الى المرجعية الدينية التي تختلط فيها نصوص الوحي بما فهمته الاجيال السابقة من قراءات تاريخية وتجربة حضارية [2].

ارتأينا في هذا البحث الى دراسة ظاهرة العنف والقراءات التاريخية في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركة الجهادية، وحتى نلم بجوانب الموضوع المتشعبة خدمة للغرض العام لهذه الدراسة، وبالإضافة الى المقدمة التي تتضمن تحديد مشكلة الدراسة واهميتها ومنهجها والخاتمة التي تعرض للنتائج التي خلصت اليها الدراسة، قمنا بتقسيمها الى ثلاثة فصول.

الفصل الاول الموسوم بالاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب)، ويحتوي هذا الفصل على اربعة مباحث، جاءت من اجل تحديد مختلف الاتجاهات النظرية. ففي المبحث الاول وضحنا قدر المكان المعنى اللغوي للمفهومين، اما المبحث الثاني فحددنا ووضحنا مختلف اتجاهات التعريف بالمفهومين، اما المبحث الثالث فقمنا بسرد مختلف القراءات التاريخية للعنف الديني، كذلك بالمثل المبحث الرابع وضحنا مختلف القراءات التاريخية لخطاب العنف.

وفي الفصل الثاني والمعنون بخطاب الحركات الاسلامية المعاصرة، تناولنا فيه ايضا اربعة مباحث، الاول جاء حول الحركات الاسلامية ومفهومها وعرضنا نشأت وعوامل ظهور الحركات الاسلامية وتاريخيها بنوع من التفصيل بالإضافة الى حاضر وواقع الحركات الاسلامية المعاصرة، اما المبحث الثاني ومن اجل الوصول الي تصنيف وتحديد الحركات

[1] طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، بيروت المركز الثقافي العربي؟، الطبعة الثانية، 1997،ص103،104.
[2] عبد الحميد احمد ابو سليمان، مرجع سابق، ص 86.

الاسلامية قمنا بوضع خارطة للحركات الاسلامية المعاصرة وفق مختلف الرؤى وآراء الدارسين والعلماء والفقهاء والفلاسفة، وتناولنا في المبحث الثالث الخطاب الاسلامي من تحديد لمفهومه وتوضيح للخطاب الاسلامي الامثل وفق راي علماء وفقهاء ينتسبون من المفروض الى التيار المعتدل، كما اننا حاولنا تبيين اهم خصوصيات ومكونات الخطاب الاسلامي في الواقع، وفي المبحث الرابع تناولنا بمزيد من الشرح والتحليل دراسة الخطاب الاسلامي و مختلف القراءات المتعلقة بالخطاب الديني وتحديد قدر الامكان مختلف طرق دراسة الخطاب الديني وهذا من اجل تسهيل الامر لوضع تصنيفات الخطاب الاسلامي.

وفي الفصل الاخير والمتعلق بالنموذج وهو الموسوم بالعنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركات الجهادية، ارتأينا وكنتيجة لما وضحناه ووضعناه في الفصلين السابقين الى تحديد عنف الخطاب وتصنيفه لدى اهم الحركات الجهادية في العالم الاسلامي وهي على التوالي: القاعدة، الجبهة الاسلامية للإنقاذ (الجزائر)، حماس (فلسطين) وحزب الله (لبنان).

اولا اشكالية الدراسة :

إن فكر العنف في الوسط الاسلامي لم ينشأ من فراغ أو دون سياق موضوعي فممارسته هي السبب الرئيسي لشيوعه، فتنشأ ثقافة العنف نتيجة ممارسة المجتمع (أفراد ، جماعات...) للعنف بكل أشكاله تفكيرا وتنظيما ورسالة وخطابا وتعبيرا وعملا.

إذا هو نشاز عن المألوف أو المقبول حيث أنه يقوم بخلخلة التوازن الاجتماعي والسياسي وكذلك الأمني، فالإنسان الواعي الذي يدرك هذا العنف ينهج عنف الخطاب للتعبير والرفض والدفاع عن النفس والتفكير، والإنسان الجاهل يكون أداة لتنفيذ هذا العنف.

والعنف الذي نحن بصدد دراسته هو الذي مارسته بعض الحركات الاسلامية المعاصرة حيث أننا نجد جذوره وأركانه ومسوغاته في قراءة بعينها للإسلام تتبناها هاته الحركات وفي هذا السياق قسمنا دراستنا إلى:

- معرفة حقيقة العنف في خطاب هاته الحركات وكذلك العلاقة بينه ومختلف القراءات التاريخية لخطاب هاته الحركات الاسلامية المعاصرة.
- تسعى الدراسة إلى تحديد العنف على أنه خيار أم مبدأ أو بصيغة أخرى هل هو منهج أو أداة في خطابها وهل هو أي العنف صفة ملازمة لهذا الخطابة؟
- تسعى الدراسة إلى تحديد انعكاسات ممارسة العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة.
- دراسة الخطاب الديني الاسلامي وتقويمه على ضوء النصوص الدينية.
- رصد التوجهات الاصولية التي مارست العنف وتحليل خطابها ومقارنته بخطاب التوجهات الاسلامية المعتدلة.

ثانيا فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤلات التي سبق ذكرها قمنا بافتراض الاجابات المؤقتة من اجل تحديد مسار الدراسة بشكل جيد.

1- الفرضية الرئيسية:

ان العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية يعتبر الاداة والمنهج الرئيس من اجل تحقيق اهداف هذه الحركات كما انه اي العنف له علاقة وثيقة بالقراءات التاريخية لهذا الخطاب.

2- الفرضيات الفرعية:

- ✓ العنف جزء واصل ثابت في فكر خطاب هذه الحركات.
- ✓ العنف ليس اسلوب طارئ في فكر وخطاب الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية.
- ✓ التوجهات الارهابية التي مارست العنف سببها فكر الحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية.
- ✓ يمكن محاكمة الخطاب الاسلامي وتقويمه على ضوء النصوص الدينية.

ثالثا اسباب اختيار الدراسة:

1- الاسباب الذاتية :

- ✓ ان اختياري لموضوع العنف والقراءات التاريخية في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة نموذج الحركات الجهادية راجع لاهتمامي الكبير بمنهاج الدعوة الاسلامية والى ما آلت اليه هاته الدعوة من تبنيها من طرف بعض الحركات الاسلامية المعاصرة واحتكارها لها والخروج الواضح عن مسار وحقيقة هذه الدعوة.
- ✓ الرغبة الشخصية بالمساهمة في توضيح ظاهرة العنف التي تتميز بها بعض الحركات الاسلامية المعاصرة.

2- الاسباب الموضوعية :

- ✓ اهمية الخطاب الديني وما يمثله في مجتمعنا ، فهو يحتل مكانة خطرة في التأثير حيث لا يضاهيه اي خطاب آخر.
- ✓ بيان اثر هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي.
- ✓ اكتساب موضوع العنف في الامة الاسلامية لأهمية كبيرة وخاصة بعد السبعينات اي بعد فشل فكرة القومية ومن حادثة اغتيال السادات والثورة الايرانية وما حدث في مصر والجزائر واحداث 11 سبتمبر وما لحقها من احداث ونتائج خاصة بعد الربيع العربي.

رابعا اهمية الدراسة :

ترجع اهمية هذه الدراسة اولا ال ان معظم الدراسات التي تناولت العنف وايضا الخطاب الاسلامي الى انها لم تركز بشكل دقيق وحثيث على العنف الموجود في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة، ماهيته، اصله، ومنطلقه وموقعه في الخطاب، كما ان اهمية هذه الدراسة تنبع من ان كونها تعالج موضوعات بالغة الاهمية ترتبط بماضي الامة وحاضرها وبالطبع مستقبلها وتمثل ذلك في زيادة وتكرار وقائع العنف الممارس من طرف

الحركات الاسلامية المعاصرة خلال نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، فنحن نشاهد دائما بصورة قريبة وبعيدة احداث ووقائع العنف المرتبط بهذه الحركات الجهادية، وهنا ايضا ربط بين ما تعرضت له الامة الاسلامية من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية من ناحية وظاهرة العنف الديني من ناحية اخرى.

خامسا المنهج المتبع في الدراسة:

المنهج هو مجموعة من الاجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من اجل الوصول الى نتيجة، كما ان المنهج في العلم مسالة جوهرية، وان الاجراءات المستخدمة اثناء اعداد البحث وتنفيذه هي التي تحدد النتائج.

وكذلك المنهج هو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي اتباعها بكيفية منسقة ومنظمة [1].

ان هذه الدراسة تغطي تقريبا الفترة الزمنية من بداية ظهور الحركات الاسلامية الى غاية اليوم.

واعتمدنا في هذه الدراسة على مناهج عصرية تدل على ما وراءها من منهج رسين واسلوب علمي سليم.

- ✓ المنهج الوصفي: يعتبر ادق المناهج العصرية الحديثة اذ انه يحاكي الواقع من حيث الوصف الدقيق لمشكلة معينة يتخللها الغموض والالتباس في اسبابها واهدافها واختلاطها بمفاهيم اخرى مقارنة لها [2]. وهذا تتسم به دراستنا هذه ،فهي حول العنف وماهيته ومفهومه وما يتميز به من حضور في خطاب الحركات الاسلامية لذلك يجب علينا تحديده بالضبط ومقارنته للخلط الموجود بينه وبين كل من الجهاد والارهاب العالمي، وتحديد اوجه التشابه والاختلاف.

[1] موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، ط2،الجزائر، 2008، ص36.
[2] نفس المرجع، ص 100.

- ✓ المنهج التحليلي: ويتم هذا بكشف حقائق عن نصوص من خلال ما اعتمدنا عليه في الفصول الثلاثة ومباحثها وذلك بسرد مختلف النصوص والآراء المتباينة المتعلقة بالعنف والخطاب الديني الاسلامي.
- ✓ المنهج التاريخي: ويهدف إلى اعادة بناء الماضي بدراسة الاحداث الماضية معتمدا في الاساس على الوثائق والارشيف، ويتضمن هذا المنهج مسعا خاصا ينبغي على الباحث في بادئ الامر ان يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ثم يقوم بتقييمها او نقدها [1]، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على نصوص ووثائق ومراجع امتدت من حروب الردة إلى غاية ما بعد 11 سبتمبر 2001.
- ✓ كما اننا اعتمدنا في هذه الدراسة ايضا على قراءة وتحليل بعض الاقوال المفصلية التي وردت على لسان اعضاء وقيادات الحركات الاسلامية الجهادية، بالإضافة الى الوثائق الفكرية والمنشورات الصادرة عن هذه الحركات.

سادسا الدراسات السابقة :

من بين اهم الدراسات التي تضمنت هذا الموضوع بشكله المباشر او غير المباشر:

- ✓ عبد الحميد احمد ابو سليمان،العنف وادارة الصراع السياسي في الفكر الاسلامي بين المبدأ والخيار، ويناقش هذا الكتاب العنف الذي شاع استخدامه كأداة من ادوات الاصلاح والتغيير، فلا توجد رقعة من ارض هذه الامة الا وقد عرفت العنف الاذلال، اما على ايدي الحكام.. واما على ايدي المحكومين فيما بينهم لأسباب واهية في معظم الاحيان، كما درس هذا الكتاب هذه الظاهرة دراسة بنيوية شمولية تنطلق من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات الامة فقدم تقويما دقيقا لتجارب حركات الاصلاح مبينا اسباب فشلها.

[1] نفس المرجع، ص 105.

- ✓ يوسف زيدان، اللاهوت العربي واصول العنف، دار الشروق 2010، يناقش الكتاب ويحلل ويقارن تطور الافكار اللاهوتية على الصعيد المسيحي والاسلامي وصولا الى تقديم فهم اشمل لارتباط الدين بالسياسة والعنف الذي لم ولن تخلو منه هذه الثقافة الواحدة مادامت تعيش في جزء منعزلة.
- ✓ محمد اركون، القرآن من تحليل الموروث الى تحليل الخطاب الديني، باب الطليعة للطباعة والنشر: نجد في هذا الكتاب ملاحظات وتنبيهات حول العنف والتحريم (او التقديس) والحقيقة كما يمكن استخلاص توظيفها الجدلي والاجتماعي والنفساني والديني من صورة التوبة ونصوص عديدة اخرىمن الخطاب النبوي.
- ✓ رفعت السيد احمد ، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، دار الفكر: في هذا الكتاب عالج المفكران من وجهتي نظر مختلفتين مواضيع متعددة تتعلق بالمنطلقات افكرية لحركات الاسلام السياسي والاحداث المرتبطة بها ، ونماذج من تحولاتها ومواقفها ، ثم مستقبلها.
- ✓ عبد الجليل ابو مجد ، عبد العلي حارث، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا الشرق: في هذا الكتاب حاول المؤلفان بحث دلالة الخطاب الاسلامي ومقوماته وخصائصه ومعوقاته وآليات اصلاحه قبل بيان الوجه الآخر للحداثة الغربية، التي هي الشغل الشاغل للدول العالم عموما، والمجتمعات الاسلامية خصوصا ، والكشف عن الالتباس وسوء الفهم الذي شاع في الكثير من الخطابات المعاصرة حول الحداثة.

الفصـــــل الأول

الاتجاهات النظرية في تعريف

الـــــــمفهوم (العنف والخطاب)

الفصل الأول

الاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب)

ان التعريف بالمفاهيم يعد مشكلة أساسية في التحليل الاجتماعي والسياسي بصفة خاصة، فالتعريفات تتداخل وتتجه للمفهوم الواحد لهذا يصعب استعمال مثل هذه المفاهيم.

ويرجع عدم الاتفاق على مفهوم موحد ومشترك لعدة أسباب منها:

- ✓ ان الظواهر الاجتماعية والسياسية ظواهر مركبة متعددة المتغيرات، اذاً المفاهيم الدالة عليها تتسم بالعمومية والتعقيد بالإضافة إلى ذلك أن المفاهيم الاجتماعية تعتبر نتاجا لخبرة اجتماعية مشتركة والخبرات هنا لأفراد وجماعات تختلف في الزمان والمكان وبالتالي ينعكس هذا على المعاني والمفاهيم وكذلك استخداماتها.
- ✓ ان المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة ولا هي ثابتة بل تتغير بمرور الزمن وتغير الظروف والبيئات، بل انه قد تختفي مفاهيم وتندثر وتظهر مفاهيم اخرى جديدة ويتخذ المفهوم نفسه معاني مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى ومن بيئة اجتماعية إلى أخرى.[1]

من هنا ومن اجل التغلب على مشكلة التعدد في المفاهيم بالنسبة لدراستنا هذه حاولنا تحديد وسرد اهم المفاهيم والتعريفات فيما يخص العنف والخطاب والتي تقودنا أي (المفاهيم) إلى تحديد ماهية هذا العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة.

[1] ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ابراهيم حسنين توفيق، ص19.

المبحث الأول: المعنى اللغوي للمفهومين.

1- العنف لغةً :

- ✓ تشتق كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع ن ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، أويأتي العنف – مقابل الرفق، فكلمة العنف لها دلالة الشدة والغلظة؛[1]
- ✓ العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق يقال اعتنف الأمر، أخذه بشدة عنف عنفا وعنافة به وعليه، أي لم يرفق به؛2
- ✓ العنف يعني التعدي والخرق؛ [3]
- ✓ العنف مضاد للرفق مرادف للشدة والقسوة؛ [4]

والعنيف (Violent) هو المتصف بالعنف، يعرفه أحمد خليل أحمد على انه "الايذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر"، أما في الفكر الغربي: فهو أي العنف مرادف للفظة Violentفي الانجليزية والفرنسية والمنشقة من الكلمة اللاتينية(Vis)التي تعني القوة الفيزيائية [5].

فدلالته تشابه الدلالة العربية التي تفيد الاكراه والتفوق العضلي على الآخر، ويعرف اندريه لالاند العنف كمايلي: هو استعمال غير مشروع او على الاقل غير قانوني للقوة ، "عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنية، مكرهين على ابرام عقد ما لا يقتضيه القانون، نستطيع بموجب القانون ان ننقلب على العنف" [6].

والعنف من منظور الدين: لغة هو الزيادة عن الحد، اي مجاوزة الحد المطلوب في الشرع من البعد إلى ما هو أبعد منه، وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية تقابل الرفق بالعنف فقال (ص) " ان الله

---

[1] الدين وتبرير العنف، د يوسف ناص، الشيخ ماهر عساف، ص35.

[2] المعجمالوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، 2004، ص 631.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول،1982.

[5] Jean-Claude Chesnais, Histoire de la violence en Occident de 1800 à nosjours, Éditions Robert Laffont, Paris, P 334.

[6] André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 18e édition, Delta, Beyrouth& PUF, Paris, 1996, P 1210.

رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على النعف" رواه مسلس في صحيحه من حديث عائشة برقم (2593). [1]

كما ان كلمة عنف لم ترد في القرآن الكريم لا مصدراً ولا فعلاً ولا صفةً.

2- الخطاب لغة :

الخطاب يدل على مراجعة الكلام [2]أي على اللغة التي يستعملها الأفراد في حركية التواصل وهو مشتق من فعل خطب، الذي من معانيه الشأن والأمر [3].

الخطبة موضوعها المرأة والخطابة موضوعها الرسالة التي لها أول وآخر، والتواصل بين الجماعات والتفاعل بينها. [4]

فصل الخطاب: أن يفصل الخطاب بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده [5]

وفي القرآن الكريم ذكرت خطب تسع مرات وخطاب ثلاث مرات في قوله تعالى: "رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا" سورة سبأ" (37)، وقوله تعالى: "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب" سورة ص (20)، وقوله تعالى: "فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب" سورة ص (23).

ويعرف الخطاب في معجم اللسانيات بتعريفات ثلاثة:

- انه الكلام في مقابل اللسان أي استعمال الذات للسان بغرض التعبير والتواصل؛
- الخطاب ملفوظ يساوي او يفوق الجملة ويتكون من متوالية تشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية؛ [6]
- الخطاب ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل؛

---

[1] يوسف القرضاوي،الاسلاموالعنفنظراتتأصيلية،دار الشروق القاهرة 2010، الطبعة الثالثة، ص7..

[2] ابن منظور، مصدر سابق.

[2] عبد السلام حيمر،فيسوسيولوجيا الخطاب من سيسيولوجيا التماثلات الى سيسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى بيروت لبنان، 2008، ص13.

[3] عبد السلام حيمر، نفس المرجع، ص 13.

[4] ابن منظور، مرجع سابق.

[5] عبد السلام حيمر، نفس المرجع، ص 14.

أما تعريف الخطاب في أنسيكلوبيدياأنيفارساليس، فإننا نجد أن كلمة خطاب (Discours) في اصلها اللاتيني (Discurrere) لم يكن لها أي علاقة مباشرة باللغة فكانت تعني "الجري هنا وهناك" ولم يأخذ معنى الخطاب (Discurrus) إلا في آخر العهد اللاتيني وأصبحت تدل على الحديث والمقابلة قبل ان تحيل إلى كل تشكيل للفكر شفوياً كان أم مكتوباً.

المبحث الثاني: اتجاهات التعريف بمفهوم العنف والخطاب.

1- العنف اصطلاحا :

ان التعريف بمفهوم العنف يرتبط بـ:

- ✓ إدراكات وتجارب جماعية وفردية وبأفعال وردود تتباين المواقف حولها بتباين الاستراتيجيات والمواقع بفتح الباب أمام كل الاحتمالات بما فيها حرب التعريفات.
- ✓ ان كل حديث عن العنف يحمل في طياته اتهامات تجاه الطرف الموصوف بالعنف كما يحمل حكما على هذا الآخر بوصفه عنيفا من خلال اتهامه وتجريمه وإطلاق الأحكام عليه.
- ✓ ان تعريف العنف بوصفه خطاباً ومصطلحاً يصبح سلاحاً يبرز المتكلم المنتج للتعريف من جهة ويتهمبل ويحرم المتحدث عنه أواليه من جهة اخرى، إذا العنف يتحدد في وضعية اجتماعية وثقافية وسياسية معينة ويستخدم فيها الأقوى الضغط ومجموع الوسائل الأخرى منها (عنف الخطاب وغيرها...إلخ).[1]

يقول حسن ابراهيم أحمد على لسان باربرا ويتمر"بأن العنف خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد اخرى"[2]، ويقول "بان العنف سلوك موجه ضد آخر تعرض وتنتج عنه أذية مادية او معنوية وهو انتهاك للشخصية أي تعد على الآخر أو انكار له او تجاهله مادياً أو غير ذلك واي سلوك شخصي أو مؤسساتي يتسم بطابع تدمير وقسوة ضد الآخر يعد عملاً عنيفاً"[3].

وعند بيير بورديو: "العنف هو رمزي وغير فيزيائي، يتم أساساً عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والايديولوجيا، وهو شكل لطيف وغير محسوس من العنف وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياهم انفسهم".

يمكن ان نلخص ثلاث اتجاهات لتعريف العنف:

- ✓ اتجاه يقول بان العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادي؛

[1] مروة كريدية،استراتيجيات الأمل في عصر العنف مقالات حول عنف السياسة والمادة،النماية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى، 2011، ص16.

[2] حسن ابراهيم احمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة دراسة افقية، النماية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى 2009، ص12.

[3] نفس المرجع، ص 12.

- ✓ اتجاه يفعل أي استخدام فعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها ويعتبر هذا الاتجاه توسيعيا للتجاه السابق؛
- ✓ اتجاه يعتبر أن العنف كأوضاع هيكلية بنائية؛

وتبين ان العنف هو مجموعة الاختلالات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، كما أنه يطلق على هذا النوع من العنف بانه خفي يكمن في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمعات وهنا يتميز عن العنف الظاهر والذي يتم بالتعبير عنه بسلوكيات وممارسات ظاهرة وملموسة.[1]

من كل هذه التعاريف يتضح لنا بان هناك تصنيفات للعنف قام بتصنيفها الباحثين إلى:

- ✓ هناك من يعتبر أن العنف فطري أي ممارسة العنف سلوك فطري يولد الانسان به، ولكن هذا النوع ليس تدميريا في بدايته بل كان سبيل لتامين حياته (الانسان).[2]
  - o فمقولة "غريزة العدوان" لفرويد والتي مفهومها "بان العنف غريزة فطرية في الانسان تدفعه على الاعتداء والقتل" تدخل ضمن هذا التصنيف.[3]
  - o أما التصنيف الثاني وهو الذي يعتبر بأن العنف مكتسب ثقافي وأساسها بأن، العنف سلوك مكتسب يتعلمه الانسان من البيئة المحيطة به[4].
  - o ويعتبر هذا الصنف بانه عنف علاقات التملك والسيطرة وعنف العلاقات الاجتماعية التي توجهها المصالح وتغذيها الثقافة والعقائد.[5]
  - o وبالنسبة إلى النظرة الاجتماعية للعنف فهو يعتبر تطرف اجتماعي مفروض ومرفوض ومنقوض.

[1] ابراهيم حسنين توفيق،ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 17، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2001، ص19.

[2]،حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 23.

[3] ابراهيم حسنين توفيق، نفس المرجع، ،ص25.

[4] نفس المرجع، ص25.

[5]حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 27.

- ✓ مفروض من قبل شخص قوي ومتنفذ له سلطة ومال وجاه أو علم يعمل على ابتزاز واستغلال الآخر الأقل منه فيا يملك، أو الاحتيال عليه وهذا ما يجعل المستغل يمارس العنف اللفظي أو الجسدي أو الموقعي دفاعا عن نفسه.
- ✓ وهو مرفوض لأنه مفروض بالقوة أو بالاستغلال وغالبا ما يكون الرفض على شكل ممارسة عنيفة لنقض ما هو مفروض.

ان العنف يمثل العمود الفقري لكل فرد او جماعة أو مجتمع يستند عليه لتحقيق وجوده الاجتماعي لا ككائن بشري بل كصاحب مكانة اجتماعية مرموقة واعتبار اجتماعي متميز، أو لتغيير وضعه الاجتماعي من البؤس والشقاء إلى العيش الكريم والمحترم، أو لتثبيت نظام الحكم السياسي، أو لإشباع جشع الجشعين في تكديس ثروتهم أو هلاكهم، فجميع هذه الفئات الاجتماعية تستخدم العنف كوسيلة للحفاظ أو التغيير أو لاغتصاب حقوق الضعفاء، انه إذا سيف ذو حدين متناقضين لا يستخدم الحدين من قبل جماعة واحدة بل جماعة واحدة تستخدم احد الحدين ضد الأخرى.[1]

وفي المفهوم الاصلاحي للعنف في الاسلام يقول القرضاوي: "بان العنف هو استخدام القوة المادية أو العسكرية لقهر الخصوم بلا ضابط من الشرع او خلق قانون، وبلا مبالاة بما يحدث من جرائها من أضرار على المسنين والبراء وقد يحدث هذا العنف من الأفراد، او من الجماعات، أو من الحكومات".

كما ان العنف في نظر الاسلام لا يقتصر على القوة المادية او العسكرية، بل العنف يشمل – فيما يشمل- الكلام والجدل.[2]

2- الخطاب اصطلاحا:

- ✓ الخطاب مفهوم يجمع بين اللغة والممارسة أي بين النص والسياق بكل تفاعلاته أي يشمل الخطاب كل انتاج ذهني منطوق او مكتوبفردي أو جماعي ذاتي أو مؤسساتي وما ينجم من دلالة الألفاظ والعبارات والأفعال والمعاني الكامنة والمسكوت عنها في الخطاب والخطاب هو

1معنى خليل العمر،علم اجتماع العنف، دار الشروق، الطبعة الاولى، عمان الاردن، 2010، ص 42،43.
[2]يوسف القرضاوي،مرجع سابق، ص 8.

بناء من الأفكار، وصاحب الخطاب قد يبرز أشياء ويسكت عن اشياء ويعمل على تقديم أشياء وتأخير أشياء.[1]

- ✓ الخطاب عند لالاند (Lalande):"هو التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متوالية من الكلمات والقضايا المتسلسلة والمترابطة"، ومن معانيه في اللسانيات المعاصرة هو الكلام المتبادل بين الأفراد، مكون من متوالية من الوحدات الدالة اصغرها الجملة.[2]
- ✓ أما عند ميشال فوكو فالخطاب هو: " أنموذج فلسفي يلج مجال المعرفة العقلية التي تعد الموجه الأول للثقافة الغربية في مختلف مظاهرها الأساسية، ولابد أن يكون الخطاب منظومة فكرية او لغوية وهو يتحدد من القواعد التي تميز مجموعة من المنظومات التي تنتظم داخل الممارسة النظامية"، وهو منظومة تسمح بتكوين مواضع البحث وتوزيعها وتحدد أنماط القول ولعبة الاحتمالات، ويقول فوكو بان الخطاب مصطلح لساني يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل انتاج ذهني سواء كان نثراً أو شعراً منطوقا او مكتوبا فرديا او جماعيا ذاتيا أو مؤسساتيا فيما ان المصطلحات الاخرى تقتصر على جانب واحد.

وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها او يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة او فترة زمنية أو فرع معرفي ما.[3]

- ✓ من هنا نستطيع القول بان كل خطاب يمكن ان يصبح مادة لخطاب آخر كما انه بإمكانه هو نفسه أن يصبح خطاباً شارحاً ويكون هذا الخطاب إما قوي او ضعيف.

لهذا السبب يتماشى الخطاب مع السياسة التي يجسدها فنقول هذا خطاب حق وهذا خطاب قوة أي خطاب يجسد سياسة الحق وخطاب يجسد سياسة القوة الفاشية أي الباطل[4].

---

[1] نجلاء محمد المصيلحي،الخطاب الاسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ،2009، ص17.

[2] عبد السلام حيمر، مرجع سابق،ص13.

[3] ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، الدرس الملقى في الكوليج دو فرانس في ديسمبر 1970 Michel Foucault : L'ordre du discourse Paris Gallimard 1971.

[4] عبد الكريم ناصيف،خطاب الحق وخطاب القوة، مقالة منشورة على شبكة الانترنت.

كما ان معنى الخطاب يكمن في موقعه واستراتيجية المتحدث به، فالخطاب خاضع لقوانين المؤسسة التي تصدره، وإذا كانت له بعض السلطة فإنه سيسندها من المؤسسة التابع لها، ومن ثم فإن حفظ وانتاج الخطاب في كل المجتمعات هو انتاج مراقب ومنتقي ومنظم.

من هنا تبين مفهوم الخطاب الديني الذي نحن بصدد دراسته وتحليله والذي يشير على ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تنبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم.

فنلاحظ بأن الخطاب الديني نوعان:

- ✓ مغلق خاص بتفسيرات النصوص والشعائر؛
- ✓ مفتوح له عدة مستويات:

- خطاب ديني مفتوح خاص يتعلق بإبداء القيادة الدينية الرأي في أسئلة تتعلق بقضايا شخصية توجه إليها؛
- أو قضايا عامة (رأي الدين في الاقتصاد او السياسة...إلخ) ويسمى خطاب ديني مفتوح عام؛
- خطاب ديني مفتوح يتعلق بالقضايا الملحة في واقع التفاعلات؛

من كل هذا نستطيع القول أيضا ان الخطاب الديني بكل مستوياته يشترك في آلياته ومنطلقاته الفكرية [1].

[1] نجلاء محمد المصيلحي،مرجع سابق، ص 17،18.

المبحث الثالث: القراءات التاريخية للعنف والدين.

لقد مارست البشرية العنف منذ القدم وظهر ذلك جليا في مختلف الحروب التي دارت بين البشر عبر التاريخ وكان ما يميزها في أغلبها أن الدين فيها كان مبرراً لشن تلك الحروب على الشعوب واغتصاب حقوقها من استيلاء على الأرض وإراقة الدماء وانتهاك الأعراض فاستعمال الدين يعتبر عند الكثيرين من أهم العوامل المساعدةللصراع بين الجماعات والأقوام والدول فهو الغطاء المنيع لذلك العنف، فأكثر أسباب العنف الديني تكون بسبب الانقسامات الدينية وتعدد المذاهب والطوائف.

هذا ما تميزت بها بالخصوص الديانات السماوية الثلاث من خلال تحريف خطابها الديني وسوء فهمه وتأويله، فالملاحظ تاريخياً أن النزاعات التي آلت إلى العنف كان مبررها المصلحة لكن الغطاء يختلف.

فالتوراة المحرفة والتي يؤمن بها اليهود والنصارى جميعا على انها الكتاب الالهي الذي أنزله الله على موسى وجاء عيسى ليتمها.

ففيما يخص النزاعات الموجودة فيها نقرأ في "سفرتثنيةالاشتراع " في "الاصحاح العشرين" تحت عنوان "شرائع حصار وفتح المدن البعيدة" جاء فيها: "حين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولاً فإن أجابتكم إلى الصلح واستسلمت لكم فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبداً لكم وإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها فإذا أسقطها الرب إلهكم في أيديكم فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة من أسلاب فأغنموها لأنفسكم...".

ونقرأ أيضاً في سفر التثنية الاصحاح العشرين 10-17 ص 392-393 "أما من الشعوب التي يهبها الرب إلهكم لكم ميراثا قلا تستبقوا فيها نسمة حية بل دمروها عن بكرة أبيها كمدنالأموريين والكنعانيين والفرزيينوالحوييناليبوسينكما أمركم إلهكم، لكي لايعلموكم رجاستهم التي مارسوها في عبادة آلهتكم فتعودواوراءهم وتخطئوا إلى الرب إلهكم"، هنا وفق الأمر الالهي يتم إبادة شعوب بالكامل.

إذاً هنا العنف يعتبر منهاجاً وعقيدة باعتباره تنفيذا لأوامر إلهية بارتكاب مذابح وإبادة شعوب كاملة، وتجلى العنف ايضا في أشكال أخرى وعبارات في التوراة مثل "ملعون كنعان" سفر التكوين25\9، "نسل ملعون من اصله" صفر الأمثال 11/11.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي بان فكرة استئصال الأمم والشعوب الأخرى وإبادتها فكرة توراتيه أصيلة توارثها قراء التوراة من اليهود والنصارى.[1]

هنا يتبين لنا ان العنف كان وسيلة عقدية لتحقيق أغراض ليست نبيلة تبناها اليهود وما يزالون. اما بالنسبة للأديان السماوية اللاحقة، كالمسيحية والتي بدأت باللين والسلم والذي اعتبره الكثير ضعفا ورد فعل، إلا انه بعد ذلك أهملت تعاليم السيد المسيح وانتهج تقريبا النصارى نفس طرق وأفكار اليهودية وتم ذلك وفق مزاجالناس الذين يجدون في العنف ملجأ لهم.

وتجلى هذا ايضا في الحروب الصليبية وما ارتكبه الصليبيون من جرائم ومجازر ضد الشرف والتي باركتها الكنيسة والباباوات، إضافة إلى الحرب الصليبية تمثل العنف في الدين المسيحي (عند النصارى) في الحملات الاستعمارية واضطهاد الشعوب المستعمرة وكذلك الحربين العالميتين وما خلقته من دمار وهلاك لأمم وجماعات وافراد. فالعنف في أوروبا كان باسم الدين سوآءا بين مسيحيين ومسيحيين او بين مسيحيين ويهود وما تعرض له اليهود من طرد وتهجير ومجازر طيلة الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر إلى غاية العصر الحديث، وبدورهم اليهود مارسوا نفس نوع العنف ضد الفلسطينيين الى غاية يومنا هذا.

اما بالنسبة إلى الاسلام فهو بدوره يرفض رفضاً قاطعاً كل الأفكار والطرق والأساليب التي مارسها اليهود والنصارى على حد سواء، فرفض ابادة الشعوب وجاء في قول الرسول (ص): "لولا ان الكلاب امة من الأمم لأمرت بقتلها" (أي تخليص الناس من أذاها)، وفي قوله تعالى: "وقاتلو في سبيل اللّه الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا ان اللّه لا يحب المعتدين(190) وأقلتوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه (191)"

[1] يوسف القرضاوي،مرجع سابق، ص 23

البقرة، وجاء ايضا في قوله تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم (61)" الأنفال.

لكن بسبب عدم الوضوح في الرؤية سواء للأهداف أو للوسائل أم للضوابط الشرعية وبسبب أيضاً المطامع السياسية السلطوية والمادية إنزاغ وانحرف المسلمين من اجل تحقيق تلك المكاسب بشرعنة العنف المنبوذ والمرفوض من طرف الاسلام وما حدث بعد وفاة الرسول (ص) في السقيفةمن ظهور وتجلي العصبية القريشية وتغييب علي رضى الله عنه وتهميش الانصار فانقسم المسلمين وانشقت عصاهم حيث رأى بعضهم بان الخلافة شورى ورأى فريق آخر أن الخلافة بالنص وهي أمر إلهي فكفر الفريقان بعضهم وظهر بوضوح فكر التفكير المولد للعنف والذي يعتمد على اسس ومباني فكرية منحرفة عن الدين الاسلامي ومنها:

- إلغاء الطرف الآخر
- اعتماد المنطق الثنائي
- اعتماد الحقيقة المطلقة على رؤاهم الدينية
- اعتماد مبدا العنف والترهيب في تحقيق مآربهم
- إلغاء مبدأ التعايش السلمي مع بني البشر

وهذه الاسس والمباني الفكرية هي عوامل التفكير ومآلها واسلوبها العنف فإما ان تكون معي فمسلم ومبشر بالجنة أو ضدي فكافر يهدر دمه وماله وعرضه إلى جهنم وبئس المصير (المنطق الثنائي)، واي اختلاف بيني وبينك وجب إلغاؤك ولا تعايش معك حيث انك تهديد وبالتالي العنف والقتل والارهاب.[1]

وهكذا وجد هذا الفكر أرضية خصبة لممارساته العنيفة والشاذة عن الدين الاسلامي من خلال الفتن والصراع على امر الخلافة فظهر على إثرهاالطوائف والشيع واختلف المؤمنين فأصبحوا كثيرا ماينحون العقائد والقيم جانباً وينسون التسامح الذي لا ترحب به أفكارهم[2]، لصالح عنف

[1] محمد حبيب زهير المحميد، الفكر التكفيري منذ صدر الاسلام وامتداد المعاصر، كتاب الكتروني www.incm.net، 2005، ص9.
[2] حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص129.

ممتد في الداخل والخارج اي ضمن الجماعة الايمانية وبين الجماعات الايمانية. وكل عنف في الحياة الايمانية مبرر ومشروع أي مدعوم بإرادة إلاهية وحسب ما تقتضيه أصولها وفروعها التي جرى توضيحها في نصوص تدشينيه وآراء متناثرة واجتهادات ومقامات، فأصبحت السياسة تصوغ الايديولوجيا وتسوغها، وأصبح تبرير سفك الدماء في صيغ مقدسة تحت مقولة "الضرورات تبيح المحضورات" [1].

وظهر الخوارج رافضين للتحكيم فكفروا علي (ض) واهدروا دمه وانقسموا فيما بينهم وكفروا بعضهم بعضا واغتالوا الحسن بالسم الذي وحد الصف وأخمد الفتنة فكانوا عندما يسلمون عليه يقولون "السلام عليك يا مذل المؤمنين"، ثم استشهد الحسين على يد عبيد الله بن زياد تحت غطاء الخروج على الجماعة وعدم مبايعته يزيد بن معاوية، حيث أصدرت فتوى ضده تقول بان "ابن علي خرج على دين جده فيقتل بسيف جده".

ادونيس ينقل عن عبد الله بن عمر "شاهدت عبيد الله وبين يديه رأس الحسين والمختار وبين يديه رأس عبيد الله ومصعب وبين يديه راس المختار وعبد الملك بين يديه رأس مصعب" [2]، وعندما ثارت الموصل ضد عبد الله السفاح أرسل أخاه (يحي) ليخمد الثورة وعندما وصل وقف امام مسجدهم مقلداً النبي (ص) وأعلن أن من دخل المسجد فهو آمن فدخل الناس إلى المسجد أملين بالرحمة واجتمع 11 الف من الناس فامر بذبحهم وعندما اقبل الليل لم يستطع النوم من عويل الثكالى فامر بإقامة مجزرة تاريخية استمرت ثلاثة أيام، وعندما عيرت امرأة هاشمية (يحي) بان جنوده من الزنج قد هتكوا أعراض نسوة الموصل وفيهن العربيات القريشيات جمع من في جيشه من الزنج وكانوا اربعة آلاف وقتلهم [3].

كل هذا العنف تحت غطاء الايمان وفي سبيل إقامة الدين، يقول حسن ابراهيم أحمد "بأن العنف عندما يدخل المنظومة العقيدية الدينية يشكل جانبا منها ويتم توظيفه واستثماره أيديولوجيا فالعنف في التوراة عندما يمارس كمشروع إيماني يتوجه ضد الأغيار وبالتالي يخدم الجماعة وهو في

[3] نفس المرجع، ص130.

[4] أدونيس، الكتاب امس المكان الان ج1، دار الساقي، ط1، 1995، ص 395.

[3] سيد القمني،أهل الدين والديمقراطية، دار مصر المحروسة، 2006، ص 182، 183.

المسيحية موظف في سبيل الخلاص فالمسيح الفادي المخلص مقولة دينية لا يزال المؤمنون يستبعدونها بممارستهم لتعذيب أنفسهم على الصليب وفي الحرمان من الملذات في الأديرة وغير ذلك. كذلك العنف الإيماني في الاسلام يوظف باتجاه الخلاص فالشهادة في الجهاد من اجل خلاص الجماعة والشهيد ينال أعلى المراتب الدينية، فالحسين الشهيد يستعيد مناخ المخلص (المسيح) بالنسبة إلى الجماعة" [1].

وهنا نشير إلى ان الموروث الخلاص للعنف تؤسس له الأديان قبل التوحيدية أيضاً في المنطقة العربية. فادونيس يموت وبحياته تحيا الطبيعة وكذلك أوزوريس المصري كرمز من رموز الحياة عند الجماعة.

إن ربط الموت (العنف، التضحية) بخلاص الجماعة ونجاتها ممتد منذ القديم ويمثل الوجه الآخر للعنف والشر الابليسي المدمر والذي يجب ان يواجه بعنف اشد [2].

في عصرنا الحالي انتشر العنف الديني واصبح يمارس ويطبق على العلن وله أحزابه ومنظماته التي تموله وله مؤديه مادياً او معنويا، "فكانت سمته ضرب القوى التي ساهمت في ايجاده " جمع الأمريكيين المسلمين المجاهدين في افغانستان من اجل ضرب السوفيات وبعدها انقلب المجاهدين على الأمريكان، وكذلك نشوء حركات اسلامية في بادئ الأمر تحت راية الاصلاح، وانحراف مسارها ومحاولة تحقيق أهدافها عن طريق العنف، فكان عنفا مشروعاً ضد الاستعمار وكان عنفا مشروعاً في رايها ضد الحكم الاستبدادي والحاكم الجائر واصبح العنف باسم الله او باسم الطائفة أو باسم الشيخ. فلبس العنف هنا ثوب الدين وسعى لتحقيق المصالح ولما يتجه العنف باسم الدين باتجاه الغير فهو يتجه باتجاه الذات، وكما رأينا في الخلاص بالنسبة إلى الحسين والمسيح، نراه في عصرنا في الانتحارات الجماعية لجماعات دينية منتشرة هنا وهناك في مختلف أنحاء العالم.

اذن كل دين وكل مذهب وكل ملة تحمل في احشاءها نقض الآخر ونفيه فالعنف هو القابلة المولدة؛ فنفي الاخر لا يتم بالوسائل السلمية فقط لأن أحداً من المتنازعين لا يتزحزح عن موقفه بسبب

[1] حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 134.
[3] نفس المرجع، ص 135.

ارتباط التمترس بالعقيدة، وما كان عقيدياً لا يصح التنازل عنه ويجب أن يبذل في سبيله الغالي والرخيص[1].

[1] حسن ابراهيم أحمد،العقلالإيماني، مصداقية الوعد بالخلاص، المدى،ط1، 2000،ص 142.

المبحث الرابع: القراءات التاريخية لخطاب العنف.

ان خطاب العنف ليس وليد عصر من العصور او بلد معين فهو موجود في كل عصر وعلى امتداد التاريخ كله، والمقصود به هو انه عندما يمارس شخص ما او جهة معينة عنفاً تجاه الأخرين فإنه بذلك يحول أفكاره إلى ممارسات بمعنى أن الأفكار والقناعات والتمايزات والخطط موجودة في مرحلة سابقة وهذه يجب ان تلاقي استعدادات من كل النواحي كي يصبح بالفعل ما كان بالقوة إذاً هذه القناعات والأفكار التي تؤدي إلى استخدام العنف هي المقصود بها خطاب العنف عندما يخرج على شكل أدبيات أو مناقشات أو برامج لقوى واحزاب أو أي شكل من اشكال التعبير والاعلان [1].

كما ان خطاب العنف يمكن أن يكون مقترنا بالفرد في استجاباته الثقافية إلى أقرانه أو مرتبطاً بالمجموعات الاجتماعية أو السياسية في استجابة كل مجموعة إلى غيرها المختلف عنها فدرجات خطاب العنف هنا تتفاوت على حسب ملفوظاته والتي تضم في أدنى مستوياتها – النميمة، الاتهامات الأخلاقية الكاذبة، التشكيك في امانة غير المرضي عنه من مرسل الخطاب، او التشهير بواسطة اشاعات كاذبة على سبيل الابتزاز أو اثبات الوجود أو انتقاما من خصم، وفي اعلى مستوياتها – مفردات التكفير التي تنتجها المجموعات المتطرفة ويشيعها أفرادها الذين يصفون زمن الآخرين بزمن الجاهلية ويسمون المختلفين عنهم بصفات الضلالة التي تبدا بالفسق والفجور والانحلال وتنتهي بالكفر والالحاد وبالردة التي تستوجب القتل. مثل هذه المفردات في هذا الجانب مثل مفردات التخوين والعمالة للدولة المعادية للشعب او الاستعمار المعادي للوطن في الجانب الآخر (الأصولية، اليسارية...)، كما ان خطاب العنف يكون في ادنى مستوياته كذلك عبارة عن مادة لترويج لصحافة الفضائح والصحافة الثقافية وغير الثقافية، وفي اعلى مستوياته ملازما لخصائص الدالة التي تبدأ من سوء الظن المتأمل بالآخر والعداء المضمر لمجرد حضور المختلف ويمتد ليصل حد الاتهام وإلغاء النقيض والسعي إلى تصفيته معنويا بواسطة الكلمات.

ان ما عرفته البشريةمن عنف كان كثيرا منه عقائد امتزجت بالسياسات وهذا يعني خطاباً معلناً، فعند اليهود ظهر هذا الخطاب العنفي في شكل مستغل للخطاب الالهي لأغراض سياسية حيث

[1] حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 185.

تم إعلان هذا الخطاب كإرادة إلاهية وهذا من اجل تبرير العنف الممارس، وكمثال على هاته الخطابات الموجودة في التوراة ، ما جاء فيها "حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار"، فالخطاب هنا يبين بان العنف كان منهجا وعقيدة باعتباره تنفيذا لأوامر إلاهية وهو خطاب توراتي صريح لا يحتمل التأويل، والممارسات اليهودية منذ ذاك الزمن كانت ترجمة لهذا الخطاب [1].

أما بالنسبة للمسيحية فجاءت افتراضا تصحيحية لما ارتكبه اليهود من عنف وظلم فكان خطابها مسالما ليناً لكن ممارسات النصارى لم تعكس هذا بأية حال فقد مر هذا العهد بأعمال عنف ترجمتها كل من الحروب الصليبية والحملات الاستعمارية والحربين العالميتين والى غاية يومنا هذا وتمثل هذا في ما يسمى الحرب على الارهاب وظهور خطاب معسكر الخير ومعسكر الشر وتولد عنه عنف وعنف مضاد.

وفيما يخص الاسلام وهي الحالة التي نحن بصدد دراستها والتي يمكن قراءة خطاباتها وترجماتها العنيفة على النحو الآتي:

فالنص القرآني يشرع للعنف في مجال تحقيق مصالح الجماعة في الحق وليس بالباطل وهذا لا يحتاج إلى تأويل وتمثل ذلك في قتال المشركين من اجل طلب مرضات الله فكان هذا مبررا للاندفاع والاستبسال للمسلمين في معاركهم وقتالهم، ولكن بعد العهد النبوي ظهر خطاب موجه ضد المرتدين وطهر خطاب عنفي آخر بعد حادثة السقيفة تبناه من كانوا يرون أحقية على (ض) في الامامة فاعتبروا انها قد اغتصبت منه وهذا العنف استمر وتطور إلى خطاب قوي ومنتشر، واستمر إلى غاية الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، فتغيرت الأهداف وتحولت إلى كسب المغانم ومحاربة الجماعة المعادية فأصبح لكل فئة خطابها ، فعندما لم يبايع معاوية على بن ابي طالب (ض) مستنداً إلى خطاب أحدثه خطاب العصبية القبلية وذلك لمطالبته بدم عثمان لأنه ولي دم ما جعل الناس يلتفون حوله ويؤسس بذلك ملكيته الوراثية مما ادى إلى ظهور خطابين عنيفين مضادين لهذا الخطاب شيعة آل البيت من أجل استعادة حقهم وانتقام للظلم الذي لحق بهم، وخطاب الخوارج والذي ظهر بعد واقعة

[1] حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص 86.

التحكيم حيث رفض نحو 12 الف معترض ، وهذا الخطاب يشرع لاستخدام السيف من أجل القضاء على اهل البغي وإزالة أئمة الجور ويتمثل خطاب الخوارج هنا لعلي (ض) بقولهم له كيف تحكم غير حكم الله إن الحكم إلا لله فرد عليهم كلمة حق أريد بها باطل وكان يعرف أوائل الخوارج بالمحكمة الأولى وهم أول من اسس لفكر التكفير في التاريخ الاسلامي وكانوا يكفرون علي وعثمان واصحاب الجمل ومعاوية واصحابه والمحكمين ومن رضي بالتحكيم وإكفار كل ذي ذنب ومعصية [1] ، وكان جوهر الخلاف بين هذه الجماعات سياسيا حول الامامة ، وتبنت معظمها خطاباً عنيفاً أو ما يسمى خطاب السيف. والذي يعرفه الأستاذ الدكتور بومدين بن بوزيد بانه: " كل خطاب يدعو الى قتال الاخرين باعتبارهم مارقين من الدين أو طواغيت" ، هنا نميزه من الجهاد "والذي هو حق الدفاع عن العقيدة وارض الاسلام" ، ويقول الدكتور بومدين بن بوزيد عن هذا الخطاب بان له رموزه وعالمه السيميائي المشكل لمكيال الجماعات الاحتجاجية ومنشط سيكولوجي له قوة روحية خاصة يتحول إلى قوة مادية...

لقد وجد مبررات غلوه من الواقع مستغلا الخصوصية المجازية اللغوية للنص الديني [2] ، ويقول ايضاً ان المعارضة السياسية في تاريخ العرب تنتهي إلى العنف حيث تكون ارضية خطابها تكفير الأخرين.

يقول الأشعري:" اختلف الناس في السيف على اربعة اقاويل:

- قالت المعتزلة والزيدية والخوارج وكثير من المرجنة ذلك واحد اذا أمكننا أن نزيل بالسيف أهل البغي ونقيم الحق، واعتلوا بقول الله عز وجل: "وتعاونوا على البر والتقوى" الآية (2) سورة المائدة، وبقوله " فقاتلو التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله" الآية (9) سورة الحجرات، واعتلوا بقول الله عز وجل: "لا ينال عهدي الظالمين" الآية (127)سورة البقرة
- وقالت" الروافض" ، بإبطال السيف ولو قتلت حتى يظهر الامام فيأمر بذلك

[1] الطيب زين العابدين، الاسلام والتطرف الديني، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة،2009، ص 113.

[2] حسن الترابي،عبد الوهاب الافندي، بومدين بوزيد، احمد الموصلي، الاسلاميون والمسالة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2004، ص 206، 202.

- وقال "أبو بكر الأصم" ومن قال بقوله: " السيف إذا اجتمع على إمام عادل يخرجون معه فيزيل أهل البغي"
- وقال قائلون: " السيف باطل ولو قتلت الرجال وسبيت الذرية، وان الامام قد يكون عادلا، ويكون غير عادل، وليس لنا إزالته وان كان فاسقا، وانكروا الخروج على السلطان ولم لم يروه" وهذا قول "اصحاب الحديث".

غير ان الفرقتين اللتين بقيتا تؤمنان ب "السيف" كقوة وواجب -الشيعة والخوارج- يضيف الأشعري: " واما السيف فأن الخوارج تقول به وتراه إلا ان الاباضية لا ترى اعتراض (اغيال) الناس بالسيف أو بغير السيف [1].

بعد استشهاد الحسين ومعظم أهله اعتمدت جهات عدة للثأر تحت شعار الانتصار للظلم الذي لحق بآل محمد فظهر التوابون وحركة المختار الثقافي الذي أنشا أول دولة شيعية في العراق عام 66 هوحركة الامام زيد بن علي كما استطاع فرع آخر من قرابة النبي وبنو العباس ان يقوموا بثورة ضد الحكم الأموي ويؤسسوا حكم المستند إلى خطاب استرجاع الحقوق وذلك بقوة السيف وبناء وقيام الدولة العباسية تحت شرعية الأسرة الطالبية اي من عصبية قريش إلى عصبية آل البيت إلى عصبية الطالبية العباسية.

فابن خلدون يعتبر العصبية في مقدمته هي السبب في الانقسامات والصراعات بعد عهد النبوي وقبله، ثم انتقلت الى عصبية الدول من بويهيةوفاطمية واسماعلية إلى غاية الدولة العثمانية.

وفي فجر الحداثة ظهرت حركات تتبنى خطاب عنفي بحجة محاربة الانحراف عن النموذج المثالي الذي سنه الرسول (ص) وخلفاؤه ومنها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (1703–1791)والحركة السنوسية في شمال افريقيا (1878–1859) والمهدية في السودان (1881–1898)وحركة دان فوديو في نيجيريا (1754–1817) والدهلوية في الهند (1702–1762) [2].

[1] ابي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، المجلد الثاني،ط1، 1950،ص125.

[2] عبد الوهاب الافندي، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ط1، 2002، ص2.

إن ما حدث فيما يتعلق بالخطاب العنفي الديني ويحدث في مختلف العقائد الاجتماعية والسياسية التي تستخدم في مواجهة بعضها، خطابات عنيفة فيقول حسن ابراهيم احمد حول هذا: "أننا لو نظرنا في الماركسية كفلسفة نجدها تأسيس على ايديولوجيات تنافس وتناحرت واتهمت بعضها بالهرطقة كالسوفيتية والماوية الصينية والتنويه اليوغسلافية.

فالخطاب الماركسي استبعد الخطابات القومية والرأسمالية والليبرالية كما استبعد خطابات ماركسية مهرطقه، والخطاب القومي استبعد الخطاب الماركسي والديني، والخطاب الديني استبعد كل خطاب آخر لا يجعل تطبيق الشريعة هدفه ووجهة نظره[1]، إذاً خطاب العنف الذي هو نتيجة عنف الجميع ضد الجميع كما يقول هوبز، فالعنف القومي ينتجه ويستبعد به جميع القوميات الأخرى الصغيرة، والديني يستبعد به الآخر باعتباره كافراً أو زنديقاً، والطائفي يستبعد به جميع الطوائف الأخرى ويعتبرهم مهرطقين.

[1] حسن ابراهيم احمد، مرجع سابق، ص92.

الفصـــل الثاني

خطاب الحركـــــات الاسلامية

المعاصـــرة

الفصل الثاني

خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة

المبحث الاول: الحركات الاسلامية المعاصرة (المفهوم، التاريخ والنشأة ، الحاضر).

1- المفهوم:

لقد اختلطت التعريفات بشأن الحركات الاسلامية ما انتج بالتبعية خلطا في التحليلات المتعلقة بمواقفها ودورها ومستقبلها ومن أجل الوصول إلى مفهوم شامل فإننا نحاول وضع أهم التعريفات من كل الاتجاهات :

عند القرضاوي الحركات الاسلامية هي ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالاسلام إلى قيادة المجتمع وتوجيه الحياة ... كل الحياة [1] وهي عمل دائب ومتواصل يقوم أساسا على الانبعاث الذاتي والاقتناع الشخصي إيمانا واحتسابا وابتغاء ما عند الله لا ما عند الناس.

والحركات هي تلك التنظيمات أوالجماعات الأهلية التي تحمل مشروعا إسلاميا للحكم وللتغيير السياسي والاجتماعي والثقافي يستهدف في غاياته انشاء الدولة الاسلامية أو الانتصار لمشروعها وقضاياها [2]، كما أن الحركات الاسلامية مفهوم من المفاهيم الاجتماعية التي يصعب تحديد نطاقها أو ايجاد تعريفا جاما مانعا لها وهو ما يجعل التسميات تتعدد وتختلف حولها لسبب رئيسي وهو أن الدارسين والمنشغلين بظاهرة الحركات الاسلامية ينطلقون في معظمهم من أدبيات دعائية وسياسية تخدم أهداف ايديولوجية وحضارية مثل تلك مفاهيم التي يستخدمها الباحثون الغربيون في فهمهم للحركات الاسلامية ويرددها الكثير من الباحثين في العالم العربي والاسلامي ومن بين المفاهيم الاسلام السياسي ، الاسلام الشيعي، الأصولية الاسلامية، الاسلام الراديكالي، الحركات الجهادية، الحركات الارهابية ، الفاشية الاسلامية [3]، كما أن هذه المفاهيم

[1] يوسف القرضاوي، اولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، سلسلة الصحوة الاسلامية، دار الكتب، 1990، ص9.
[2] رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005. ص 17.
[3] مصطفى صايج، السياسة الامريكية اتجاه الحركات الاسلامية، دار قرطبة، الجزائر، دون طبعة،2010، ص 14.

والمصطلحات عربية كانت أو اجنبية تعاني من نقطة ضعف جوهرية تضع حدودا على قدرتها على التعبير الدقيق عن الظاهرة الاسلامية بتنوعها ومكوناتها المختلفة، فهي تعود في معظمها إلى أصول معرفة أجنبية إذا لا تنتمي إلى المجال التاريخي والمعرفي الاسلامي الذي نشأت الحركات الاسلامية المعاصرة ضمن حدوده وتطورت بداخله وهنا يتبين لنا أن واضعي تلك المفاهيم والمصطلحات وأيضا التصنيفات يستندون إلى جزء من خصائص بعض الحركات الاسلامية، لكي يعمموا مضمونه على الحركات كلها أو معظمها كما أن جزءا منهم انتهج طرق سهلة للهروب من صعوبة وكثرة المفاهيم واعتبروا الحركة الاسلامية حركة واحدة متجانسة على الرغم من تنوعها وتفرقها بين بلدان العالم الاسلامي، وبدت كأنها كتلة واحدة في نظرهم تتسم كلها بخصائص واحدة تقع افكار التكفير والعنف في مقدمتها، لهذا استخدموا هذه المصطلحات في أغلبيتهم أطراف الصراعات السياسية والثقافية والاجتماعية الدائرة في مجتمعاتهم حول الظاهرة الاسلامية وفي هذا الاطار ومن أجل وضع تعريف دقيق ومفهوم شامل للحركة الاسلامية يجب النظر إلى الخبرة الطويلة للجماعات والفرق في التاريخ الاسلامي، والتي تبدأ من الفتنة الكبرى حتى اليوم، وهذا ما يفيد في تعريف وتصنيف الحركة الاسلامية المعاصرة وخطابها، ومعرفة خصائصها المتكررة وتحديد نماذج لها، وهنا لا يقتصر الأمر بالنماذج المستقاة من الواقع التاريخي الاسلامي بل الاستعانة بنماذج وأدوات تحليلية اضافية مأخوذة من العلوم الاجتماعية والانسانية الحديثة غربية وعربية، إذا الحركات الاسلامية هي تلك الجماعات التي تشترك معا في اعتبار أحد جوانب الاسلام أو تفسيراته الاطار المرجعي لها سواء فيما يخص وجودها أو أهدافها والتي تنشط بطرق مختلفة من أجل تطبيق الصورة التي تراها للإسلام في المجتمعات والدول والمجالات التي توجد بها [1].

2- التاريخ والنشأة :

نتيجة لتضافر عدة عوامل في العالم العربي والاسلامي على المستوى الخارجي والداخلي نشأة الحركات الاسلامية المعاصرة ففي المستوى الخارجي:أدت الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى وقوع المزيد من الدول الاسلامية تحت السيطرة الاستعمارية الغربية المباشرة وبالتالي دخول القيم الغربية

[1] ضياء رشوان، دليل الحركات الاسلامية في العالم، مطابع التجارية الاهرام، العدد الاول، ص17.

وحلولها محل القيم الاسلامية فشكلت إثر ذلك أزمة قيم في المجتمع العربي الاسلامي كذلك انهيار الخلافة العثمانية عام 1924 شكل ركيزة أساسية ونقطة بارزة في أذهان شخصيات إسلامية كان لها الدور في إنشاء الحركات الاسلامية المعاصرة أما بالنسبة للمستوى الداخلي : فقيام الدولة القومية القطرية بديل للوحدة الاسلامية والتي فكرها الليبرالي أو العلماني أو اليساري يعد هو البديل للفكر الاسلامي من هذا المنطلق عمدت الشخصيات الاسلامية بالفعل والقول بالسعي إلى ضرورة قيام الدولة الاسلامية وهنا اختلفت طرق بناء الدولة الاسلامية من شخصية إلى أخرى.

1-2 تاريخ الحركات الاسلامية :

شهدت التجربة الاسلامية تحركا مستمرا على كل الصعد من أجل حماية البعث الديني وهذا نتيجة الانحرافات التي لحقت بالأمة الاسلامية منذ صدر الاسلام ، فقد قامت في الاسلام وفق ذلك وكما سبق الذكر في الفصل الاول لهذه الدراسة حركات ثقافية علمية بدأت بجمع القرآن وتدوينه ثم انشاء العلوم الاسلامية وتطويرها مثل التفسير و الفقه والحديث وعلم الكلام واللغة والترجمة اضافة إلى نشأة المذاهب الفقهية والكلامية والحركات الفكرية والروحية (الفلسفة والتصوف)، وسياسيا قامت الحركات والمواجهات والانتفاضات على النحو الآتي:

- حروب الردة في عهد الخليفة أبو بكر رضي الله عنه
- الثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه
- حركة الخوارج
- ثورة الامام الحسين
- حركة المختار الثقفي (أول من انشأ دولة شيعية في العراق عام 66 هجري)
- حركة عبد الله بن الزبير
- ثورة عبد الرحمن بن الأشعث
- حركة الامام زيد بن على
- قيام الدولة الأموية

- قيام الدولة العباسية وما تخللها من ثورات و ظهور دويلات والتي من بينها الدولة البويهية، الدولة الفاطمية، الدولة الاسماعيليةوإلى غاية فجر الحداثة ظهرت أيضا حركات تقوم على أساس الاصلاح الديني أغلبها روحية واجتماعية ومن بينها :
- حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي في نجد (1703-1791).
- الحركة السنوسية (1859-1878).
- الحركة المهدية (1881-1898).
- الدهلوية في الهند (1702-1762).
- انتشار الطرق الصوفية الخلونية ، الادريسية، التجانية،السمائية، الختمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وايضا النقشبندية الشاذلية والقادرية.

والملاحظ هنا أن جميع هذه الحركات في الأغلب كان تركيزها وهمها الأول الاصلاح الديني، وفي عصر الحداثة نستطيع القول بأن هذا الهدف بدأ في التغير والتحول بين هذه الحركات مع القوة الأوروبية الصاعدة.

2-2 عوامل نشأة الحركات الاسلامية:

2-2-1 البعد السياسي :

تعتيبر نشأة الحركات الاسلامية ظاهرة تاريخية ينظر إليها في سياق تاريخي متأثر بالاحداث التي تجري حولها وتمثل ذلك في:

سقوط الخلافة العثمانية وهيمنة الدول الاستعمارية على مقاليد الشرق الاسلامي تسبب في توليد ما يسمى بصحوة اسلامية تطالب بجلاء المستعمر وإقامة الدين واتخاذه وسيلة للدفاع عن الأرض والعرض، إذا الاستعمار الأوروبي كان سببا في نشأة الجماعات الاسلامية " يقول حافظ إبراهيم مناديا الأمة الاسلامية أن تهب من رقادها فليت كرومر قد دام فينا يطوق بالسلاسل كل جيد لتنزع

هذه الأكفان عنا ونبحث في العوالم من جديد"[1]، وهنا تنوعت رؤى الجماعات للحل بين الاصلاح السياسي والاصلاح الخلقي والاصلاح الاقتصادي ونشر الدين وأصوله.

2-2-2 البعد القيمي :

إن قيام الحركات الاسلامية لم يكن بدوافع سياسية محضة بل كان في الأساس لأسباب قيمية واجتماعية فالحركات الاسلامية قامت بمحاولة حماية مجتمعاتنا من الاستعمار ومحاولة ابعادها عن قيم الاسلام وكمثال لذلك في تونس أين منع الحجاب واعتبروه جريمة وفي مصر أصدر قرار يجرم ارتداء التلميذات الخمار إلا بإقرار من أولياء أمورهن فشكل هنا الدين الوسيلة والأدات الثقافية لحشد الرأي العام من خلال خطاب الجماعات باعتباره المرجعية الوحيدة التي يمكن لمجتمعات الشرق الاسلامي أن تعرف نفسها من خلاله في غياب الأفكار الأخرى كالقومية، (لقد تحدث المصلحون الكبار أمثال محمد عبده والكواكبي ومصطفى كاملوغيرهم عن الدين بوصفه فكرة يمكن أن يقاوم من خلالها الظلم فالهدف النهائي للجماعات حماية أتباع الدين وصيانة منظومة القيم لديهم)[2]، فالدين الاسلامي هو جهاز الدفاع الداخلي الذي يحافظ على صحة وخصوصية المجتمعات الاسلامية ، إذا الأمر لم يكن بالضرورة ذا خلفية سياسية بحتة وبذلك لا يبدو دقيقا وصف جهود المفكرين الاسلاميين في القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين بأنه اسلامي سياسي بالمفهوم الغربي للمصطلح والذي يصل عندهم لتسمية الاسلام بالإرهاب والتطرف فلا يقلل هنا من الدور الذي لعبته بعض هذه الجماعات نحو المزيد من حضور الدين في تفاصيل الحياة المختلفة ومنها الجانب السياسي خاصة بعد عام 1924 الذي أعلن فيه مصطفى كمال أتاتورك الغاء الخلافة الاسلامية وقيام الدولة العلمانية في تركيا وغياب الخلافة كمؤسسة تسبب في تغيير منهج عرض الاسلام وانتقال به من البعد الاجتماعي الدعوي إلى البعدين السياسي والاقتصادي.

[1] جمال عبد الناصر، الحركات الاسلامية في الوطن العربي نشأتها تطورها ومستقبلها، مجلة العرب الحقيقة عن كثب، العدد 7588، 2009، ص4.
[2] نفس المرجع، ص4.

2-2-3 نشر الفكر العلماني:

الفكر العلماني فكر ينظر إلى الحياة نظرة مادية بعيدة عن الدين تماما وهنا وطد الاستعمار لسياسات العلمنة في الدول الاسلامية لمساعدة الدول الناشئة للسيطرة على مقاليد البلاد وذلك باتباع سياسات تعليمية تقلل من دور الدين في تغيير واقع الناس السياسي والاقتصادي وزرع القيم العلمانية المادية مكانها ، وهذا كله كان يتم ظنا من تلك الدول أن هذا الاجلال والابدال سيعينها في بناء الدولة الحديثة ما دفع الجماعات التي تؤمن بمركزية الاسلام في حياة شعوبها للتحرك نحو ميادين السياسة وذلك للتواصل مع الناس - تواصل لم ينضج بعد- والدفاع عن مصالحهم والجماعات في محاولتها هذه تستجيب للتحدي الذي يخلقه الآخر حيث تعددت طرق استجاباتها لتنوع التحديات فبرزت ظواهر ألقت بظلالها على النظرة للإسلام إلى غاية اليوم مثل استخدام العنف ، وتكفير الحكام، واعتزال ألأمور الحياتية والانعزال عن الناس وانتشار الطرق الصوفية.

2-2-4 العولمة وأمركة العالم:

إن التطور الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سهل نشر العولمة وأمركة العالم فالعولمة هي تطور للنظام الرأس مالي الذي يقوم على أسس مادية منفصلة كليا عن القيم والأخلق بل معادية للإنسانية مثل النفعية المطلقة والحرية الاقتصادية والمنافسة وعدم تدخل الدولة وتعظيم الأرباح.

2-2-5 الدولة الشيعية:

ظهر فكر الجماعات الاسلامية وتطور مرتبطا بالإسلام السني وتعزز في أوائل القرن العشرين الفصل بين الدولة العثمانية التي تمثل الجبهة السنية وبين إيران التي تمثل الجبهة الشيعية وبسقوط الخلافة العثمانية قامت ما يسمى بالصحوة الاسلامية السنية تنادي بعودتها سواء في شكلها القديم أو فكرة الجامعة الاسلامية أو في الشكل المؤسسي وهي بذلك توازي الدولة الشيعية الدينية في إيران [1] ، بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل أخرى أدت إلى ظهور الحركات والجماعات من وجهة نظر من يتبنون الخطاب العربي اليساري التقدمي في عقد السبعينات وما بعد ويعتبرون ظهورها على النحو التفسيري التالي:

[1] جمال عبد الناصر، مرجع سابق، ص4.

أولا: التفسير السيكولوجي العصبي.

انتشار الحركات الاسلامية في أوساط الشباب العربي وخاصة الوسط النوعي أي في كليات الطب والهندسة والعلوم إلى نوع من المرض العصبي والذي يستدعي الحاجة إلى تطبيق المناهج الحديثة في علم النفس المعاصر فيقول محمد أركون " إن المتزمتين والمتعصبين ينتمون إلى كليات العلوم إنها ظاهرة تستحق التأمل والتفكير أعتقد أنه ينبغي دراسة هذه النفسية بكلا النوعين من العقل العصبي" [1].

بإضافة إلى ذلك يقول مصطفى حجازي في كتابه التخلف الاجتماعي بسيكولوجيا الانسان المقهور" إن الانسان المقهور بتزمته وتمسكه بالتقاليد والذي يأخذ طابعا قهريا مرضيا وبنكوصه إلى الماضي واحتمائه بأمجاده وأيامه السعيدة يلجأ بذلك إلى أوالية شائعة في حالات الفشل تدفعه إلى أحضان الدين وإلى مزيد من التعنت والتزمت إذا الحركات الاسلامية تظهر على أنها تعبير عن أوالية شائعة في حالات الفشل يلجأ إليها الانسان المقهور أو العصبي" [2].

ثانيا: التفسير الثاني.

يتميز بالتباين والتناقض والتكامل في آن واحد على حد قول الدكتور علي ربيعو في كتابه الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر وتمثل ذلك في أن انتشار وظهور الحركات الاسلامية المعاصرة يعزى إلى أسباب عديدة مثل: انحطاط البرجوازية العربية وهزيمة حزيران وتراجع المشروع الوطني القومي حيث ساهمت هذه الأسباب في صعود الوعي الديني وتجليه في الحركات الاسلامية [3]، ويقول علي الربيعو" إن هذه الأسباب لا تحظى بالتحليل الدقيق لأن الأدلجة تسبق كل تحليل هنا فهذه الظاهرة (ظاهرة الحركات الاسلامية) ليست ناتج تعثر المشروع القومي وحسب بل هي ظاهرة موضوعية وعريقة ومجرد وصفها بالسلفية دلالة على ذلك حيث تمتد جذورها من الأفغاني إلى رشيد رضا إلى حسن البنا وأصفها بالموضوعية لأنها حركة جماهيرية وبالعراقة لأنها تمنح من موروث عريق وهو الاسلام " [4].

[1] تركي علي الربيعو، الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006،ص 29.
[2] تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص 30
[3] نفس المرجع، ص 31.
[4] نفس المرجع، ص 34.

ثالثا: التفسير السوسيولوجي للظاهرة الدينية.

هنا يفسرون أصحاب الخطاب التقدمي في الأصول الاجتماعية لظاهرة الحركات الاسلامية ويقولون بأنها تنتشر في أوساط ريفية ويرد عليهم الدكتور على ربيعو منتقدا " هذا التفسير يسود في أوساط الخطاب اليساري يضعنا في الحقيقة في مواجهة اشكالية من نوع غريب وهي أنه في ثناياه نظرة سلفويةماركسوية مستترة خفية وظاهرة تحتقر الفلاح وثقافته ويحمل أيضا نزعة استشراقيةتحقيرية للدين الاسلامي ، دين البساطة والبداوة والريف كما أن هذا التفسير الذي يرتدي طابع التحليل السوسيولوجي يصل إلى معادلة مستحيلة الحل وتتمثل في أن الحركات الاسلامية المعاصرة ليست إلا تعبيرا عن صراع تاريخي بين المدينة والريف لم ولن ينتهي إلا بترييف المدينة" [1].

من كل ما سبق نستطيع القول بأنه يوجد اختلاف واسع وكبير لدى الكثير من الكتاب حول نشأة وتاريخ الحركات الاسلامية المعاصرة ويتحكم في ذلك خلفية كل كاتب وايديولوجيته كقول عبد الله عروي" ما من أحد من الكتاب العرب يصف واقعا من دون نظرة قبلية...كما يعبر عنها خطابات الشيخ والليبرالي وداعية التقنية ،الايديولوجية كبناء نظري مأخوذ من واقع آخر" [2].

3-2 حاضر الحركات الاسلامية:

أما فيما يخص **حاضر الحركات الاسلامية** (نقصد بذلك الحركات بعد 11 سبتمبر 2001) وأبرز ملامحها هو أن العالم قد أضحى اليوم عدة عوالم مزقتها الصراعات والخلافات الداخلية وصارت نادرا أن نجد حركة اسلامية واحدة لا تمزقه الخلافات السياسية ذات الأفق الواحد وأن العالم أيضا يحط فيه سيف الاستبداد السياسي على رقاب خلقه وثالث أهم ملامح حاضر الحركات الاسلامية هو حالة الحصار والهيمنة والتبعية المفروضة من الغرب عليه. [3]

إنها حالة وصلت إلى اعادة انتاج استعمار القرن التاسع عشر من جديد (العراق، أفغانستان...) بسبب هذا يقول الدكتور رفعت السيد أحمد "إن حاضر الحركات الاسلامية يتسم بصعود الروح الدينية التي لا تنطفئ أبدا وكلما حاولت هاته الابتلاءات –سابقة الذكر- وأدها اشتعلت من جديد مقاومتها وبقوة إنه عالم يتميز بالحيوية والطموح والنزوع المستمر ناحية التميز والانفراد، إنه حاضر

[1] نفس المرجع، ص 38،39.
[2] نفس المرجع، ص 13
[3] رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، مرجع سابق، ص 22،23.

الحركات الاسلامية التي يحتضنها عالم اسلامي يربو أهله عن المليار نسمة وتشكل خريطته السياسية والاستراتيجية مواق مؤثرة على مسار جغرافية وتاريخ عالمنا المعاصر" [1].

ويقول رفعت السيد أحمد " إن هذه الحركات الاسلامية المعاصرة الرئيسية كالإخوان المسلمين وحزب الله والانقاذ الجزائرية وحتى القاعدة وفق وثائقها المعلنة أن هدفها هو مواجهة الاستبداد بإشاعة الحرية والشورة ، الهيمنة تواجه بالمقاومة والاستنهاض والاستعداد العلمي والعسكري والفرقة تواجه بالوحدة وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرهما لن يحررها إلا المقاومة والإيمان الصحيح بالله وبهذا الدين ودوره في الايقاظ والتغيير والنهضة [2]، هذه هي عقيدة وخطاب حاضر الحركات الاسلامية المعاصرة.

[1] نفس المرجع، ص23.
[2] نفس المرجع ص 27.

المبحث الثاني: خارطة الحركات الاسلامية المعاصرة.

في هذا المبحث نحاول توضيح وتبيين عدة رؤى حول تصنيف الحركات الاسلامية لكي نستطيع تحديد أيضا نوع وشكل خطابها ولهذا نقوم بسرد هذه التصنيفات الآتية:

1- تصنيف الدكتور رفعت السيد أحمد:

تنقسم الحركات الاسلامية على مستوى العالم في النوع (الطبيعة) كما تنقسم في الدرجة وكذلك تنقسم من حيث الوسيلة (الاتجاه) ومساحة المكان أو الجغرافية، فمن حيث الطبيعة تعد حركات دينية ذات أفق وأدوار سياسية (مثل الجماعة الاسلامية في مصر حين نشأتها في السبعينات ثم تطورها في الثمانينات) والبعض الآخر هو حركات سياسية بالطبيعة ولكنها تحمل مشروعا اسلاميا بأفق وأدوار وأداء ذا سبغة دينية اسلامية (حركة الاخوان المسلمين في أغلب البلاد الاسلامية) ومن حيث وسيلة العمل ثمة حركات اسلامية تستخدم الوسائل الجهادية العنيفة للوصول إلى تحقيق مشروعها أو في الوصول إلى الحكم (جماعة الجهاد في مصر) وحركات أخرى تنتهج الوسائل السلمية الدعوية من أجل ذات الهدف (العدالة والتنمية في المغرب والجماعة الاسلامية في باكستان) ومن حيث اتجاه العنف هناك حركات عنف إيجابي ضد العدو والذي هو إسرائيل أو أمريكا ومن هذه الحركات (حماس ، الجهاد ، حزب الله، فصائل المقاومة الاسلامية في العراق، جماعة مورو في الفلبين) وهناك حركات في المقابل تعتمد العنف ضد الأنظمة الحاكمة وليس ضد العدو الخارجي (الجماعة الاسلامية في الجزائر ،الجماعة المقاتلة في ليبيا) وعلى مستوى جغرافية الدور هناك حركات اسلامية عالمية الدور وخير نموذج لها تنظيم القاعدة وأخرى محلية أو اقليمية (جماعة النهضة في تونس وأيضا بعض الحركات الأندونيسية التي ظهرت مؤخرا) [1].

[1] رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، نفس المرجع، ص 19.

جدول الحركات الاسلامية في العالم - تقسيم عام (تنقسم من حيث) :

الطبيعة		وسيلة العمل		الاتجاه الحركي		جغرافية الدور	
حركات دينية تحمل مشروعا سياسيا مثل (الجامعة الاسلامية في مصر)	حركات سياسية تحمل مشروعا دينيا مثل (الاخوان المسلمون وجامعة الانقاذ بالجزائر)	العمل السياسي مثل (حزب العدالة والتنمية في المغرب والجماعة الاسلامية في باكستان)	العمل العنيف مثل (جماعة الجهاد في مصر)	ضد العدو القريب: انظمة الحكم مثل (الجماعة الاسلامية في الجزائر والجماعة المقاتلة في ليبيا)	ضد العدو البعيد الغاصب لحقوق المسلمين اسرائيل – امريكا مثل (حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان)	عالمية الدور مثل (تنظيم القاعدة)	محلية او اقليمية الدور مثل (جماعة النهضة في تونس)

المصدر: رفعت السيد احمد ، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، 2005، ص 20.

2- تصنيف الدكتور أحمد الموصللي:

يقول بأنه هناك تيارين اسلاميين يمثلان الحركة الاسلامية المعاصرة وهما الاصلاحية الاسلامية والأصولية الاسلامية ، فالإصلاحية الاسلامية هي كل الحركات التي تتبنى رؤى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال أما الأصولية الاسلامية فهي الحركات التي تنطوي تحت فكر أبو الأعلى المودودي ، حسن البنا ، وسيد قطب وآية الله الخميني [1].

[1] احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2،2005، ص 43.

3- تصنيف ناصر حامد أبو زيد:

ويعتمد هذا التصنيف على التفريق بين خطاب هذه الحركات فيقول أن الفارق بين هاذين النمطين أي حركات معتدلة ومتطرفة خطاب معتدل وخطاب متطرف هو فارق في الدرجة لا في النوع والدليل أن الباحث لا يجد تغايرا أو اختلافا من حيث المنطلقات الفكرية أو الآليات بينهما [1].

4- تصنيف ضياء رشوان:

يرى ضياء رشوان في كتابه "دليل الحركات الاسلامية" أنها تنقسم إلى فئتين رئيسيتين لا يجمع بينهما سوى الانتساب إلى الاسلام مع الاختلاف العميق قبل ذلك وبعده في طريقة هذا الانتساب وقراءة ذلك الاسلام كما يرى ذات الدكتور أنه هناك نظائر لتلك الحركات المتنوعة قد سبق لها الظهور والتواجد خلال القرون الخمس عشر التي تمثل التاريخ الاسلامي وأن بعض هذه الحركات تعتبر إعادة انتاج لتلك الحركات القديمة [2].ويركز السيد رشوان في تصنيفه هذا على الحركات المرتبطة بالسياسة وليس تلك المرتبطة بالمجتمع والممارسات الاجتماعية والدينية والطقوسية مثل الحركات الصوفية وبعض الحركات السلفية والمؤسسات الدينية الرسمية أو الاجتماعية، والتصنيف هنا جاء على النحو التالي:

أولا: الحركات الاسلامية الدينية.

تقوم على قراءة معينة للإسلام والنصوص القرآنية فهي تنظر إلى الأشخاص من منظور صحة العقيدة فقط والقضية الرئيسية بالنسبة لها هي إقامة التوحيد والعبودية الحقة لله كما تراهما هي وتستند على تفسير النصوص القرآنية والنبوية بطريقة حرفية ظاهرية اعتمادا على قاعدة عموم اللفظ وليس خصوص السبب الذي نزلت من أجله مما يدفع هاته الحركات إلى التورط في أحكام ربما تكون متسرعة وكفر الدولة وجاهلية المجتمعات والأفراد أما مرجعيتها الوحيدة هي الموروث الاسلامي من حقبة النبوة والخلافة الراشدة وهدفها هنا إعادة أسلمة المجتمعات والدول وكذلك الأفراد بالنسبة للبعض منها وتنقسم هذه الحركات إلى قسمين:

[1] نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة مصر، ط2، 1994، ص 67.
[2] ضياء رشوان، مرجع سابق، ص 18.

- **حركات اسلامية متطرفة سلمية:** وترى بأن المجتمعات المعاصرة أقرب لحالة المجتمع الجاهلي والكافر في مكة بعد البعثة النبوية وقبل الهجرة منها إلى المدينة وترى بأنها وبنفس القياس لما سبق أن الوقت لم يحن بعد للعمل بالسياسة أو بناء الدولة الاسلامية أو ممارسة القتال أو الجهاد وفق مصطلحهم وينقسمون في طريقة تعاملهم مع المجتمعات إلى قسمين:

✓ **حركات التكفير والهجرة:** ترى بأن المجتمعات تشبه مجتمع مكة قبل الهجرة مباشرة وبأنهم لم يعد فيهم أمل أن يهتدوا إلى الاسلام فلابد إذا من هجرها بصورة أو بأخرى حيث أنهم هم المسلمين فقط ومن ينظم إلى هذه المجتمعات فهو كافر كفرا بواحا والهجرة تكون سواء داخل المجتمع بالاعتزال تماما أو الخروج منه.

✓ **حركة إعادة الدعوة:** تظم كل الجماعات والحركات التي ترى أن المجتمعات المعاصرة تشبه مكة بعد البعثة النبوية حيث أن إعادة دعوة الناس الموجودين فيها والذين يجهلون الاسلام تعد المهمة الوحيدة التي يجب عليهم القيام بها كما فعل المسلمون الأوائل وأبرز هذه الجماعات جماعة التبليغ والدعوة ويعتبر سلوكها غير عنيف وسلمي اتجاه هذه المجتمعات [1].

- **الحركات الجهادية العنيفة:** تتفق الحركات الجهادية العنيفة على أن المرحلة التي يعيشها العالم يمكن مقارنتها بمرحلة الهجرة إلى المدينة وما تلاها وهي التي اندمجت فيها العقيدة والدين بالدولة أي بالسياسة إذا المجتمعات الدول الحالية عادت إلى الجاهلية التي سبقت ظهور الاسلام وتقول بأن الحكومات في البلدان المسلمة خرجت عن الاسلام وتعد مسؤولة عن حالة الجاهلية التي تعيشها مجتمعاتها وعن محاربة قوى التوحيد التي ترى تلك الحركات أنها تمثلها هنا هذه المجتمعات الجاهلية المعاصرة لا يجوز إعادة دعوتها إلى أساسيات اسلام ولا مكان للدعوة المكية الهادئة بل هو الاستعلاء المدني وإعادة أسلمت المجتمع والدولة وتأسيسهما من جديد على نفس أسس دولة المدينة ويعد العنف الديني كما يسميه أعداء هذه الحركات أو الجهاد كما تسميه تلك الحركات هو الوسيلة الوحيدة تقريبا من أجل تحقيق هذا الهدف كما أن الأب الروحي لهذه الحركات الجهادية العنيفة هو سيد قطب والذي

[1] ضياء رشوان، نفس المرجع، ص20.

يقول:" بإقصاء الجاهلية من قيادة البشرية وتولي هذه القيادة على منهجه الخاص أي ابتداء ازالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الانسان للإنسان" ويقسم ضياء رشوان هذه الحركات الجهادية إلى عدة أقسام نتيجة لاختلاف ظروف ومراحل ومناطق نشأة تلك الحركات فهي تتفق في المفاهيم سابقة الذكر وتختلف في الأولويات الحركية لتطبيقها وهي:

- ✓ **حركات محلية الطابع:** توجد سوى في العالم الاسلامي تعتبر العدو القريب أولى بالقتال من العدو البعيد (حكومات الدول) وتعتمد على جهاد داخلي يسعى إلى اقامة دولة اسلامية مكان دولها وتبرر جهادها وفق مفهوم الدار المختلطة.
- ✓ **الحركات الاستقلالية الانفصالية:** توجد في مناطق الأقليات المسلمة بداخل الدول الغير الاسلامية وأبرزها التي توجد في كشمير في الهند والشيشان وأفغانستان أثناء الغزو السوفياتي.
- ✓ **الحركات دولية المجال:** تتميز عن الحركات الأخرى بتفسيرات أخرى لها وخاصة في مفهوم الجهاد أو أولوية القتال للعدو القريب أم العدو البعيد فتتبنى هاته الحركات مفهوم الجهاد الخارجي ضد أعداء الاسلام الخارجيين أي الجهاد الدفاعي عن دار الاسلام.

ثانيا: الحركات السياسية الاجتماعية ذات البرنامج الاسلامي.

تنطلق من قراءة مختلفة للإسلام فتنظر إلى كل المسلمين والدول الاسلامية على حقيقتهم كمسلمين غير ناقصي العقيدة وتهتم فقط بإعادة تنظيم تلك الدول والمجتمعات عل أسس اسلامية لا توجد سوى في الشريعة الاسلامية وليس غيرها ، وتعتمد على برامج اسلامية تقوم على الشريعة والتي هي من انتاج بشري وليس نص ديني مقدس قام به المئات من الفقهاء المسلمين، ولا تتوقف المرجعية التاريخية لهذه الحركات عند المرحلة النبوية والخلافة الراشدة فقط بل تتسع لتشمل التاريخ الاسلامي وتراثه الموزع على قرونه الأربع عشر ، وتنقسم هي بدورها إلى قسمين:

- ✓ **حركات اسلامية سلمية ساعية للحكم:** تسعى للحكم من أجل تطبيق برنامجها السياسي الاجتماعي ذات الطابع الاسلامي ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية تسلك جميع طرق السياسة المتاحة لها ومن أبرزها جماعة الاخوان المسلمين.
- ✓ **حركات تحرر وطني مسلحة:** تتبنى برنامج اسلامي اجتماعي سياسي إلا أنها وبسبب الاحتلال تبنت برنامج التحرر بالكفاح المسلح ومن أبرزها حماس فلسطين والجهاد الفلسطينية وحزب الله اللبناني [1].

[1] ضياء رشوان، نفس المرجع، ص 24.

المبحث الثالث: الخطاب الديني الاسلامي المعاصر.

1- مفهوم الخطاب الاسلامي :

تختلف مفاهيم الخطاب الاسلامي وعلى حسب خلفية كل كاتب ومن أهمها :

- ✓ الخطاب الاسلامي ليس هو خطاب الاسلام ممثلا بنصوص الوحي من القرآن والسنة وإنما هو خطاب الاسلاميين في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون [1].
- ✓ فالإسلاميون هم أفراد أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءات خاصة للإسلام وبما يختلف عن قراءات غيرهم من سائر المسلمين وقد ميز أبو الحسن الأشعري في القرن الرابع عشر للهجرة مجمل الخطاب الاسلامي باسم مقالات الاسلاميين.
- ✓ ويرى الشيخ القرضاوي الخطاب الديني الاسلامي بأنه البيان الذي يوجه باسم الاسلام إلى المسلمين أو غير المسلمين لدعوتهم إلى الاسلام أو تعليمهم وتربيتهم عليه عقيدة أو شريعة ، عبادة أو معاملة ، فكرا أو سلوكا ، أو شرح موقف الاسلام من قضايا الحياة والانسان والعالم فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية.

ويتميز هذا الخطاب بالسعة والشمول فهو يشمل الفرد بجسمه وعقله وروحه ووجدانه، ويشمل الأسرة بمعناها الموسع بعلاقاتها الزوجية والأبوية والأخوية والرحمية، ويشمل المجتمع بكل طبقاته وتكويناته الدينية والعرفية واللغوة والاقتصادية وغيرها، ويشمل الأمة بكل شعوبها وأوطانها وهي أمة الاجابة وعدها أمة واحدة، ويشمل الدولة التي تحكم الأمة بما أنزل الله لها من الكتاب والميزان، وتقيم القسط بين الناس وتحرس الدين وتسوس الدنيا به، لا تريد علوا في الأرض ولا فسادا، ويشمل العالم فهو يوجه الدعوة إليه ويقيم العلاقة معه متعاونا على البر والتقوى متضامنا في مواجهة الطغيان والاستكبار في الأرض [2].

- ✓ والمقصود أيضا بالخطاب الاسلامي هو ذلك الخطاب الذي يعتمد على مرجعية إسلامية في المخاطبة ويراعي أساسيات الدين ويرسم أولوياته على أساس القيم والمبادئ الاسلامية المعروفة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

---

[1] نجلاء محمود المصلحي، ص 18.
[2] يوسف القرضاوي، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009، ص 19،20.

- ✓ كما أن الخطاب الاسلامي ليس هو الاسلام وإنما هو تفسير وتأويل وتفاعل العقل المسلم مع الدين كرسالة سماوية [1].
- ✓ والخطاب الديني بصفة عامة والاسلامي بصفة خاصة هو الخطاب الذي مدح الله تعالى من ينطقون به فقال المولى عز وجل: " وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد" سورة الحج(الآية24) [2].
- ✓ يقول السيد محمد حسين فضل الله على الخطاب الاسلامي بأنه له الدور الأساس في انتاج الوجدان الانساني في العالم على الاسلام من خلال انسجامه مع مستوى الذهنية العامة في طريقتها في تكوين التصورات والانطباعات المتنوعة وادراك القضايا العامة أو تحريك المشاعر والانفعالات وتقديم المضمون الحيوي الذي يلتقي مع الحاجات الانسانية، والمنطق العام الذي يرتكز على العقل تارة وعلى العاطفة تارة أخرى، وقد يدخل في تزاوج بينهما تبعا للمفردات التي تختلف حركتها في النفس من خلال التأثيرات المضمونية في علاقتها بالحس والعقل والوجدان وفي نوعية الأسلوب وصلته بالأجواء المهيمنة على الواقع والكلمات المتحركة في الخطاب... ثم حركة الرصد المستمر للمتغيرات في الأحداث والأشخاص والعلاقات والموقف والمواقع... إن الخطاب الاسلامي لابد أن يكون في حركة تجدد دائم في الشكل والمضمون والحركة والمنهج والصوت والصدى. [3]
- ✓ ويرى محمد حافظ دياب بأن الاسلام والخطاب الاسلامي يتصلان ولا يتساوقان وفق تفسيره فالإسلام واحد يتجسد في نصوص القرآن والسنة، أما الخطاب الاسلامي متعدد ومتباين لأنه يعكس تفسيرات متعددة ومتباينة لهذه النصوص تعبيرا عن تباين مواقف ومواقع وطموحات فئات اجتماعية تتخذ من تأويلها للقرآن والسنة متكئا لمشروعيتها وحاملا لقيمها وسندا لممارستها.

[1] عبد الجليل ابو المجد، عبد العالي حارث، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة 2011، ص12.
[2] نجلاء محمود المصلحي، ص19.
[3] موقع السيد حسن فضل الله، تاملات في الخطاب العربي المعاصر، لبنان.

- ✓ وهناك من يرى الخطاب الاسلامي كفضاء ثابت تتواجد فيه التحديدات القاطعة أو الأجوبة والأسس والممارسات الصالحة في كل زمان ومكان وهو يعني ردم تمايزاته والتسوية بينها [1].
- ✓ ويقول أيضا أن " ...ليس هناك جوهر ثابت للخطاب الاسلامي فما أكثر التيارات والاتجاهات المتعارضة والمتصارعة التي تشكل التاريخ الحي لهذا الخطاب، بل ما أشد الصراعات التي دارت أصحاب ممن اتفقوا حول أصول العقيدة، واختلفوا حول روح الشريعة..." كما يقول:" ... هذا الجوهر قول تجريدي غير تاريخي، يطمس اجتهاد وتمايز تلك التيارات والاتجاهات، ويسعى لتجميد الرؤية الموضوعية لإمكانات وآفاق تطوره..." [2]
- ✓ وكحوصلة لما سبق نستطيع القول بأن الخطاب الاسلامي هو ذلك الناتج الفكري المنبثق عن النصوص المكتوبة أو المقروءة أو المنقولة ومن الممارسة المجتمعية سواء جاءت في شكل قراءات واجتهادات فردية أو جماعية حيال النصوص الاسلامية التأسيسية المتمثلة بالضرورة وبالدرجة الأولى في الوحي (القرآن والسنة) [3].

2- خصائص وسمات الخطاب الاسلامي:

يعتبر الخطاب الاسلامي معقد فهو يشمل من حيث الشكل كل أعمال الاتصال المكتوب منها والشفهي، المادي والرمزي، المتطرف والسيميائي، أما من حيث المضمون فهو يحوي العديد من الأفكار والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وعلى هذا الأساس يمكن سرد الخصوصيات والسمات التي يتميز بها الخطاب الاسلامي وفق نظر بعض الفقهاء والعلماء يعتقد أنهم ينتمون إلى جهة الاعتدال والخصائص هي:

- ✓ الخطاب الديني الاسلامي لا يعتبر خطاب واحد بل هو متعدد في البلد الواحد (الرسمي وغير الرسمي) وكذلك يوجد المنغلق والمنفتح، والخطاب المعتدل والمتطرف والسلفي والصوفي.
- ✓ الخطاب الاسلامي متعدد في الأهداف ومتساوق مع الأبعاد الاجتماعية السياسية والاقتصادية والفكرية فهو يبحث في المسائل الدينية ويخوض في المشاكل الحالية التي وثيقة الصلة بقضية

[1] محمد حافظ دياب، سيد قطب الخطاب والايديولوجيا، دار العالم الثالث، ص 8.
[2] نفس المرجع، ص8.
[3] عبد الجليل ابو المجد، عبد العالي حارث، مرجع سابق، ص 23.

العلاقة بين الدين والدولة... والشريعة والقانون... والرؤية الاسلامية للعلاقة بين الدين والعدالة الاجتماعية [1]. ويرى الشيخ القرضاوي أن من أهم سمات وخصائص الخطاب الاسلامي أنه:

- يؤمن بالله ولا يكفر بالانسان.
- يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل.
- يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية.
- يعنى بالعبادات الشعائرية ولا يغفل القيم الأخلاقية.
- يدعو إلى الاعتزاز بالعقيدة وإلى اشاعة التسامح والحب.
- يغري بالمثال ولا يتجاهل الواقع.
- يدعو إلى الجد والاستقامة ولا ينسى اللهو والترويح.
- يتبنى العالمية ولا يغفل المحلية.
- يحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة.
- يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي.
- يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.
- يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت.
- ينكر الارهاب الممنوع ويؤيد الجهاد المشروع.
- ينصف المرأة ولا يجور على الرجل.
- يصون حقوق الأقلية ولا يحيف على الأكثرية.

هذا هو الخطاب المتكامل من منظور المحسوبين على التيار المعتدل الاسلامي وكل خطاب حاد على ذلك فهو يعتبر خطاب لا يمثل الاسلام فهو خطاب غير قادر للوصول للناس من حيث يقنع عقولهم بالحجة ولا يستميل قلوبهم بالموعظة ولا يحيد عن الحكمة ولا عن الحوار بالتي هي أحسن [2].

هنا ينزلق الخطاب إلى لغة العنف والتكفير والاقصاء وحين يزيغ هذا الخطاب على الخصوصيات سابقة الذكر مع العلم أنه تقريبا كل الخطابات الدينية المعاصرة حادت على

[1] نفس المرجع ص 24،25.
[2] يوسف القرضاوي، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 58.

الخصوصيات الكاملة فالخطاب الاسلامي المعاصر تميز بأنه عبارة عن خطاب ذي اتجاه واحد يصدر من أعلى إلى أسفل ولا يتضمن مبادئ التغذية العكسية، كما أنه يتميز فيه الخلط بين مفهوم(النص) ومفهوم (الخطاب) خاصة إذا كنا بصدد التحدث عن نص مقدس موحى به من قبل السماء. حيث يؤدي الخلط بينهما إلى اسقاط طابع القداسة وانتقاله من فضاء النص إلى عالم الخطاب ومن ثم تكتسب الاجتهادات التأويلية ذات الطابع البشري سمة القداسة، الأمر الذي يحول دون تقييمها ونقدها، ورفضها حينا والأخذ بها حينا آخر، ناهيك عن الاستغراق فيها، بغض النظر عما إذا كانت ملائمة لسياق العصر الحاضر ورهانات العولمة والحداثة أو العكس [1].

كما أنه من بين أهم خصائص الخطاب الاسلامي الراهن هو أنه عجز في تحقيق ثلاث مهام أساسية:

- الأولى: تحصين المجتمعات ضد أمراض التطرف وجرائم فكر العنف.
- الثانية: تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان والمذاهب.
- الثالثة: تقديم صورة إيجابية عالمية للإسلام [2].

وأيضا من أهم سمات الخطاب الاسلامي المعاصر هي:

- عدم الاستفادة من النص القرآني المتنوع والمتجدد في أساليب الخطاب.
- النزعة الماضوية التي لازمت الخطاب الديني وجعلته أسيرا للماضي فأعيد انتاج مقولات الفقهاء، ويبحث في الماضي عن حلول لمشكلات الحاضر، متوجسا من المتغيرات المجتمعية قلقا من التطورات المستقبلية غير منفتح على ثقافة العصر وعطاءاته الانسانية.
- تمجيد التاريخ والتغني بالأمجاد والمآثر والانتصارات والرموز والأبطال عبر انتقاء لحظات مضيئة في التاريخ مع تجاهل تام لألف عام من مظالم واستبداد وانقسامات وحروب دامية ما بين المسلمين وضد الشعوب الأخرى ظنا بأن أي نقد للتاريخ هو نقد للدين مع أنه تاريخ البشر حافل بما يوجب النقد والنقض والتصحيح.

[1] محمد حلميعبد الوهاب ، تجديد الخطاب الديني، قراءة في دليل الامام، المركز العالمي للوسطية، موقع الكتروني على شبكة الانترنت.
[2] عبد الحميد الانصاري، تسييس الخطاب الديني في ظل الاسلاميين، سبر جريدة الكترونية كويتية.

- السمة الاقصائية: الخطاب الديني خطاب اقصائي للآخر المختلف –مذهبا أو طائفة- إذ هو مشكوك في عقيدته فالعقيدة الصحيحة واحدة أصحابها ناجون أما بقية الفرق الاسلامية فهي ضالة أو منحرفة أو مبتدعة.
- النزعة الاتهامية: النغمة السائدة في الخطاب السياسي الديني هي لوم الآخر واتهامه، اذ يصور ذلك الخطاب العام مؤامرة على المسلمين ، وغزوا ثقافيا وعولمة خبيثة.
- الإطلاقة: الخطاب الديني خطاب مطلق يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة أو لا يؤمن بنسبية المعارض والحقائق الانسانية.
- التحريضية: الخطاب الديني خطاب تعبوي تحريضي دائما يحرض الشباب للالتحاق بالمجاهدين في جميع أنحاء العالم ووصف تفجير النفس ولو في المدنيين والأطفال بأنه أسمى صور الجهاد، ولم يتورع عن التحريض ضد كتاب ومثقفين وفنانين بالتشكيك فيهم ومصادرة انتاجهم وملاحقتهم.
- التبرير: يفسر الخطاب الديني الطرح الارهابي بأنه جاء كرد فعل للظلم الأمريكي والغربي ولذلك يلتمس مبررات متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية واعلامية [1].

[1] جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الاعلى للشؤون الدينية، فلسطين، ص7.

المبحث الرابع: قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي وتصنيفاته.

" ان أي قراءة سوسيولوجية كانت أو بنوية أو غيرهما سوءا اعتمدت التحليل النظامي أو غيره ، فانها معنية بالاجابة عن سؤالين أساسيين الأول متى يتحول الخطاب إلى حجاب؟ يحجب الواقع ويمنع رؤيته على حقيقته، والثاني هو متى يتحول النص إلى متراس ؟ إلى راية حرب يتخندق وراءها المتعصبون بكل صنوفهم وأشكالهم وأصحاب الأحكام المسبقة والجاهزة الأولون منهم وآخرون، الأولون يرفعون راية -لا حكم إلا لله- مع أنها كلمة حق يراد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه في موقعة صفين في رده على الخوارج ، والآخرون يرفعون – لا حكم إلا للحداثة والثورية- مع أنها أيضا كلمة حق يراد بها باطل أو لا حكم إلا للقائد الذي يفتدى عادة بالروح والدم" [1].

1- قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي :

إن دراسة الخطاب الاسلامي شدت الكثير من الفقهاء والمتكلمين والمفكرين ومؤرخين ومستشرقين وانتجت عدة قراءات له ومن بينها :

قراءات حول الخطاب الديني:

- ✓ محمد عابد الجابري يقول: " إن الخطاب باعتباره مقروء القارئ أو مقول القول هو ذلك البناء نفسه وقد أصبح موضوعا لعملية اعادة البناء أي نصا للقراءة وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فانه لابد أن يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه أعني ابراز أشياء والسكوت عن أشياء وتقديم أشياء وتأخير أشياء، فيساهم القارئ هكذا في انتاج وجهة النظر وبالتالي يستعمل أدوات من عنده ومن هنا اختلاف القراءات وتعدد مستوياتها " [2]، هنا يبين محمد عابد الجابري نوعان لقراء الخطاب:

- قراءة تقبل أو تريد الوقوف عند حدود التلقي المباشر أي قراءة تحاول أن تخضع نفسها للنص فتبرز ما يبرز و تخفي ما يخفي ويسميها هنا محمد عابد الجابري قراءة استنساخية ذات البعد الواحد.

[1] تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص 113.
[2] محمد عبد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط5، 1994، ص11.

- قراءة ثانية تعني مذ اللحظة الأولى كونها تأويلا فلا تتوقف عند حدود التلقي المباشر أي تساهم في انتاج وجهة النظر التي يحملها أو يتحملها الخطاب وهي تريد إعادة بناء ذلك الخطاب وهي ذات بعدين بعد يتحدث منه كاتب النص وبعد يتحدث منه القارئ وتكون ناجحة وفق رأي محمد عابد الجابري عندما توظف البعدين معا في انتاج واحد منسجم وتعمل هذه القراءات الأولى والثانية على إخفاء التناقضات التي تقدم نفسها على سطح الخطاب المقروء وهناك قراءة أخرى يتبناها محمد عابد الجابري للخطاب وهي قراءة تشخيصية أي تتم بتشخيص عيوب الخطاب وليس إلى اعادة بناء مضمونه من أجل تبيين وابراز ما تهمله وتسكت عنه القراءتان السابقتان فهنا يتخذ محمد عابد الجابري محتوى الخطاب منطوقه ومضمونه مطية للتعرف على وكيف الخطاب وبالتالي المزاوجة بين المعالجة البنيوية والتحليل التاريخي مع الطرح الايديولوجي لذلك البنية المعرفية لهذا الخطاب تشير إلى اعتمادها على سلطات مرجعية ابستيمولوجية مغايرة فهي تعبر عن الاختلاف في مضامين الخطاب الاسلامي وتصوراته ولا تعبر عن فئات أو طبقات وفق رأي محمد عابد الجابري [1].

- ✓ قراء لسانية فيلولوجية اعتادت تقدم لممارسات هذا الخطاب النظرية من زاوية نصية خالصة تقف عند حدود الوضعية الشكلية وتبعده عن كل تحليل ارجاعي وتركز على صياغاته اللغوية وتعابيره البيانية وعلاقات الدوال القائمة فيه وتتعامل معه عبر نطاق التأمل الذاتي ومثال على هذه القراءة قراءة الشيخ محمد متولي الشعراوي للخطاب القرآني [2]
- ✓ قراءة ظاهراتية تغلب الذاتي على الموضوعي في تفسير قوانين حركة الواقع وحركة الفكر فتؤسس للخطاب الاسلامي تفسيرا شعوريا يدخل في إطار أبنية نفسية وتقرأه برؤية تقوم على نظرة عصرية ومرجعية مالكية ومنهجية تركيبية وصيغة انتروبولجية استهدافا لمواجهة التخلف الفكري بأشكاله الطقوسية والصوفية ومثال على هذه القراءات كتابات حسن حنفي.[3]

[1] محمد عبد الجابري، مرجع سابق، ص 13.
[2] محمد حافظ دياب،مرجع سابق ص 10.
[3] نفس المرجع، ص 10.

- ✓ قراءة استشراقية التي قدمت قرابة ثلاثين ألف كتاب حول الخطاب الاسلامي والتي تقدم من الخارج وبدرجات متفاوتة من الانحياز ضمن مدخلات الغرب المرجعي ومثال على هذه القراءات كتابات ارنست رينان E.Renanوشيلدون اموس Seh.Amos وغيرهم.
- ✓ هناك قراءة أخرى رشيدة في نظر فهمي هويدي تستهدف إلى دحض استخدام الدين لتكريس وجهات نظر متباينة ولا تتم إلا من طريقين: المعرفة باللغة أو ما يطلق عليه الفقهاء علم اللسان العربي ثم المعرفة بأسرار الشريعة ومقاصدها أي أن الأمر لا يحتاج فقط إلى قراءة للنصوص ولكنه يتطلب أيضا فهما لما ورائها وهو ما صار علما عرف باسم أصول الفقه.
- ✓ قراءة سوسيولوجية يقول محمد حافظ دياب أن السؤال الغائب في القراءات السابقة هو سؤال علم الاجتماع الذي لا يتعلق فحسب بالنظر إلى القيمة الداخلية لهذا الخطاب وانما ترتبط أساسا بدراسته كفاعلية فكرية توجهه توجها ذا معنى وتستهدف غايات محددة في الواقع الاجتماعي وهو ما يعني أن حضور السؤال ينفي محاولات تثبيت الخطاب أو عزله عن محيطه والغاء ارتهانه بالسيرورة الاجتماعية التي انتجته تاريخيا وقطع حبال الاتصال بينهما والنظر اليه في ذاته كمعطى ثابت منفصل عن الزمان والمكان [1].
- ✓ و الدكتور عبد السلام حيمر يتفق مع هذه القراءة ويعتبرها قراءة جديدة داخلية وخارجية معا على عكس ما يتبناه ميشال فوكو في دراسة نظام الخطاب (قراءة داخلية) وبرديو بالنسبة للقراءة الخارجية للخطاب وهذه القراءة تجمع في نشاط تحليلي نقدي واحد بين مكتسباتهما العلمية التي تمكننا من تفسير الخطاب باعتباره بنية لغوية (رمزية) وفعلا ووظيفة اجتماعية نوعية [2].
- ✓ ويتفق هنا أيضا محمدا أركون حول هذه القراءة بقوله أن دراسة الخطاب الاسلامي لا تكتمل إلا إذا تمت من خلال علاقاته باللغة والفكر والتاريخ فهو يعتبر بأن الخطاب الاسلامي مازال يرتكز على مسلمات القرون الوسطى المعرفية التي تقوم على الخلط بين

[1] محمد حافظ دياب، مرجع سابق، ص11،12.
[2] عبد السلام حيمر، مرجع سابق، ص 465.

الميفي الخيالي والتاريخي وعلى التكريس القطعي للقيم الأخلاقية والدينية وعلى التأكيد التيولوجي لتفوق المؤمن على غير المؤمن والمسلم على غير المسلم وعلى تقديس اللغة [1].

- ✓ أما بالنسبة لقراءة نص حامد أبو زيد للخطاب الديني فهي نموذج للقراءة الأمنية والايديولوجية في آن واحد فهو يرى أنه هناك خطاب اسلامي واحد فالمعتدل والراديكالي هم سواسية فالتكفير يمثل بنية الخطاب الديني المعتدل منه والمتطرف على السواء فهو واضح معلن في خطاب المتطرفين كامن وخفي في خطاب المعتدلين ويقول أن التكفير هو جوهر الخطاب الديني [2].ويرى ناصر حامد أبو زيد أن الفارق بين هاذين النمطين المعتدل والمتطرف هو فارق في الدرجة لا في النوع والدليل على ذلك أن الباحث لا يجد تغايرا أو اختلافا من حيث المنطلقات الفكرية أو الآليات بينهما ويتجلى التطابق في اعتماد نمطي الخطاب على عناصر أساسية ثابتة في بنية الخطاب الديني بشكل عام عناصر أساسية غير قابلة للنقاش أو المساومة، في القلب من هذه العناصر عنصران جوهريان وهما النص والحاكمية ويعتبر أنهم منطلقات الخطاب الديني الاسلامي وكذلك يتطابقان من حيث الآليات التي يعتمدون عليها في طرح المفاهيم وهذه الآليات هي:

- التوحيد بين الفكر والدين والغاء المسافة بين الذات والموضوع.
- تفسير الظواهر كلها بردها جميعا إلى مبدأ أو علة**أولية تستوي في ذلك الظواهر الطبيعية أوالاجتماعية.**
- الاعتماد على سلطة السلف أو التراث وذلك بعد تحويل النصوص التراثية وهي نصوص ثانوية إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة في كثير من الأحوال عن النصوص الأصلية.
- اليقين الذهني والحسم الفكري (القطعي) ، ورفض أي خلاف فكري – من ثم- إلا إذا كان في الفروع والتفاصيل دون الأسس والأصول.

[1] محمد حافظ دياب، مرجع سابق، ص13.
[2] موقع الجزيرة نت (للمعرفة).

- اهدار البعد التاريخي وتجاهله ويتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل يستوي في ذلك العصر الذهبي للخلافة الرشيدة وعصر الخلافة العثمانية.[1]

2- أنواع وتصنيفات الخطاب الاسلامي:

انعكاسا لما سبق من قراءات وتحديدا خصوصية الخطاب الاسلامي الأمثل وخصوصيات الخطاب الاسلامي في الواقع يتضح لنا عدة تصنيفات وتنويعات للخطاب الاسلامي من أهمها:

✓ ضرورة التمييز عند الحديث عن الخطاب الاسلامي بين مكونه الشرعي الالاهي ومكونه البشري فالبشري هو الذي يتباين مع الشرعي مضمونا ولأنه يحكم مصدره البشري – لا يخلو من أوجه القصور الكامنة في البشر- ويتجلى التنوع في الخطاب الاسلامي بفعل التنويعات في الخطاب الاسلامي البشري وهذه التنويعات هي:

- خطاب يتعلق بأحكام الفقهية .
- خطب يتعلق بالمنحى السلوكي- التربوي-.
- خطاب يتعلق بالمنحى الفكري.
- خطاب يتكلم عن العقيدة.

وهكذا يتنوع الخطاب بما يتناسب مع تنوع المخاطبين وباختلاف موضوع الخطاب وباختلاف المنطلقات والأسلوب[2].

✓ هناك تصنيفات للخطاب الديني الاسلامي تبعا لأسلوبه ويأتي هذا وفق رأي **عبد الواحد علوان** على النحو التالي[3]:

- خطاب الاشادة: وهو خطاب تمجيدي استلابي (أو مستلب) مغرق في الذاتية، يميل إلى تغييب الأسس المنطقية العامة، فيعلن عن تمذهبه في لغته أو مرجعيته أو مصطلحاته، مادة الخطاب فيه لغة حماسية مؤازرة ، لا يرى في المثير سوى الأبعاد الصائبة فيميدها ويفسرها في وجهة محددة أو يؤولها للتخلص من ضعفها ووهنها ويستدر البراهين الخارجية الموائمة لتشكيل نظرة جمالية داخلية أو عقلانية غامرة، ولا يتورع الخطاب في هذه الحالة من ممارسة العنف

[1] نصر حامد ابوزيد،مرجع سابق،67.
[2] نجلاء محمود المصيلحي، مرجع سابق، ص21.
[3] انظر في هذا الصدد عبد الواحد علواني الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مجلة الكلمة، العدد22، بيروت، 1999.

الخطابي مع ما يعتقده مخالفا (لمثيره) فيتحول بكل سهولة إلى خطاب ادانة في سبيل اشادة مقصودة.

- خطاب الادانة: خطاب تفنيدي – استفزازي- مغرق في تصنع الموضوعية يقتحم ساحة (اللامفكر فيه) المقابلة، بمقاييس خاصة لا تخفي تمذهبه ، مادة الخطاب فيه لغة مناهضة تقريعية تهكمية لا يرى في المثير سوى الجفاف والضعف فيفنده ويدينه في وجهة محددة ويستدر البراهين الداخلية والخارجية ليعاير بها المقاييس المنتقاة لبيان الوجه السلبي للمثير كذلك يعرج خطاب الادانة لمرتكزاته ليؤكد ارجحينهاوعقلانيتها فيتحول إلى خطاب اشادة.

- خطاب المراوحة: هذا الخطاب يقف ازاء المثير متجملا ، في موقفين ادانة اشادة في آن واحد وبذلك يعلن وصايته على هذا المثير ويمارسها دون أن يعول كثيرا على مدي أحقيته في تسلم مرتبة الوصاية عليه، فهو يمتلكه أولا ثم يمضي في تشكيله وتفكيكه حسب ما يرى ليحافظ على جمالية ما يعتقده جميلا، ويقوم ما يبدو له عكس ذلك، مستندا إلى حق الوصاية الذي أسبغه على نفسه بنفسه، فيمضي في تجزيء المثير وفك روابطه وخلق حالة تناقض بين أجزائه ليحوله من مثير إلى مثيرات، يضخم بعضها، ويقزم بعضها الآخر ويختلق مثيرات أخرى في صلبه يربطها بالمثيرات المضخمة، كل هذا ليشكل لوحة (الرؤية) التي يدعيها والتي يأسر المثير فيها.

✓ ويمكننا تصنيف الخطاب الديني الاسلامي تبعا للواقع الاجتماعي الذي أفرزه والتصنيف يكون على النحو الآتي [1]:

- النمط الأول: الاسلام الرسمي (خطاب رسمي) مثال وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- النمط الثاني: الاسلام الصوفي ويتمثل في الطرق الصوفية.
- النمط الثالث: الاسلام السياسي (خطاب ديني سياسي) وهو المرتبط بالجماعات والحركات الاسلامية.
- النمط الرابع: الاسلام أو الخطاب الاسلامي كما يقدمه الدعاة الجدد من منابر مختلفة تأتي في مقدمتها البرامج الدينية في الفضائيات.

[1] نجلاء محمود المصيلحي، مرجع سابق، ص22.

- النمط الخامس: الاسلام الشعبي (الخطاب الديني الشعبي) وهو كما يفهمه عوام الناس وتعكسه ممارساتهم.

✓ ويرى الدكتور محمد عمارة بأن الخطاب الديني في أية أمة من الأمم وحضارة من الحضارات ودين من الأديان وثقافة من الثقافات يستحيل أن يكون خطابا واحدا وإنما هو دائما وأبدا عدد من الخطابات [1].

فانعكاسا بما مر ويمر بامتنا من ظروف غامضة ومآس مؤسفة ولا سيما بعد حادثة 11 من سبتمبر تعدد الخطاب الاسلامي معبرا عن وجهات النظر الرسمية والغير الرسمية وممثلة بمختلف التيارات والانتماءات [2].

والدكتور محمد عمارة يرى بان هناك فرق مبدئيبين البنيتين السنية والشيعية، وهو ان لا عصمة لعالم دين ولا للمؤسسة العلم الديني، فانواع الخطاب الديني التي يمكن استخلاصها هي:

- **خطاب الوسطية الاسلامية:** والذي تمثله في علم اصول الدين، علم الكلام، الاشعرية والماتريدية، وفي الفكر الحديث والمعاصر، مدرسة الاحياء والتجديد الاسلامي، وفي مؤسسة العلم الاسلامي، الازهر الشريف والجامعات الاسلامية، التي احتضنتوتحتضن كل تراث الامة دون تعصب او فرقة، ويتصدر هؤلاء الدكتور يوسف القرضاوي، محمد الغزالي وآخرون، وهذا الخطاب الوسطي هو اوسع الخطابات ذيوعا وانتشارا في عالم الاسلام، ويعتمد في سبيل المعرفة وآلياتها وطرائقها على كل من العقل والنقل والتجربة والوجدان [3].
- **الخطاب الصوفي:** يركز على خطارات الوجدان وعلم القلوب والالهاماتوالفيوضات التي تثمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له اهله العارفون بمقاماته واحواله، ويشوب هذا الخطاب أيضا شوائب من الدروشة والخرافات والانحرافات [4].
- **خطاب النصوص:** ينفر اصحابهم من النظر العقلي فيقفون فقط عند حرفية ظواهر النصوص، دون اعمال للعقل في مقاصد هذه النصوص، ويعتبر امام هذا الخطاب هو احمد بن

[1] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي والتبديد الامريكاني، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007، ص13.
[2] نور الدين بوكردید، مقال الخطاب الاسلامي المعاصر بين الثابت والمتغير، 2007، موقع نوافذ الالكتروني.
[3] محمد عمارة، مرجع سابق، ص14، 15.
[4] نفس المرجع، ص16.

حنبل (164-231ه/ 780-855م) فهو يؤكد على واحدية النص وليس فقط اوليته في فقه الدين والاستدلال على الاحكام، اي منهاجه هو الوقوف عند النص وحده –النص بالمعنى العام اي العبارة- وليس بمعنى ماهو قطعي الدلالة والثبوت.

- **خطاب الرفض والغضب والعنف والاحتجاج:** وهو يمثل فصيلة من فصائل فقه وفكر نصوصية الجنود والتقليل الذي استفزه بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون تحت هيمنة الغرب واستبداد النظم والحكومات المصنوعة غربيا او المحروسة غربيا -وفق قول الدكتور محمد عمارة- فرفض هذا الفصيل طريق الاصلاح واختار طريق العنف [1].

[1] محمد عمارة، مرجع سابق، ص17.

الفصـــل الثالث

العنف في خطاب الحركـــات الاسلامية الـــــــمعاصرة

(نموذج الحركات الجهادية)

الفصل الثالث

العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة (نموذج الحركات الجهادية).

ان العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة له جذور قديمة ومعقدة تمتد كما سبق وذكرنا في الفصل الاول حول القراءات التاريخية لعنف الخطاب الى سنة 37 هـ ايام واقعة صفين وظهور الخوارج وما تبعهما من ويلات ومصائب عصفت بالأمة الاسلامية الى يومنا هذا، واليوم ما اشبهه بالأمس الذين يمارسون العنف باسم الدين الاسلامي يستبيحون دماء المسلمين وينتهكون ارواح النايس الآمنين باتباعهم فكر الارهاب والتكفير والعنف والتهجير[1]، وهذا بحجة الجهاد او الحزبة او الاصلاح والتغيير، وجهلته هذه الحركات شعارا براقا لمسيرتها السياسية والفكرية وظهر ذلك جليا في خطاباتهم التي اتسمت بالعنف واللجوء الى القوة نتيجة لارتكازها على القراءات الاحادية والمتجزئة للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية، في المقابل هناك من الحركات الاسلامية المعاصرة من انتهجت فكر الجهاد والاصلاح والحزبة واتهمت بالعنف لا نها كانت تدافع عن وطنها وعن دينها وقيمها ضد الاستعمار والغزو الاجنبي، فاستغل هذا الاخير أخطاء حركات ارهابية والصقها على كل من ينتسب الى الإسلام، وجعل كل ما يعبر على الدين الاسلامي ارهابي عنيف.

[1] احمد علي خفاجي، الحركات الاسلامية المعاصرة والعنف، الموقع الرسمي لاحمد علي خفاجي، ص1.

جدول الفرق بين العنف والجهاد :

الجهاد في الاسلام	العنف والارهاب
وحي إلهي أصيل	وحي شيطاني دخيل
منطلقه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .	منطلقهُ _ الغلوّ والتشدد والتطرف . المقيت .
منهجهُ _ العدل والحرية والرحمة والتسامح الديني .	منهجه – القتل والإكراه والعنصرية والإفساد في الأرض .
غايتهُ _ نشر الإسلام والأمان والتعايش السلمي بين الناس	غايته – إشاعة الرعب والدمار والفرقة بين الناس .
محرماتهُ – المستأمنين والمعاهدين والشيوخ والنساء والأطفال .	ليس لدية محرمات بل هو مفتوح على مصراعيه لقتل أكثر عدد ممكن من الناس الآمنين .
وسائلهُ - مشروعة سواء المادية أو المعنوية ؛ لأنها قائمة على احترام حق الحياة للناس.	وسائله المادية والمعنوية غير مشروعة دينياً وقانونياً أو حتىٰدولياً ؛ لأنها إجرامية دموية لا تحترم حق الحياة المقدسة
أنواعهُ _ جهاد القلم واللسان ، وجهاد السيف والسنان ، وجهاد الدعوة بالحكمة والبرهان ، وجهاد النفس والشيطان .	قائم على نوع واحد - سفك الدمآء ، وخرق نواميس الأرض والسماء ، والاعتداء على الناس ويَبُثُ بينهم العداوة والجفاء .
عملهُ علني لا يقر أسلوب المباغتة والغدر والخيانة .	عملهُ سري قائم على المباغتة والغدر والفتك والغيلة .
لا يأخذ بالظن والشبهة على الناس.	يصول ويجول على الناس بأدنى شبهة بلْ حتى بدون شبهه.
يعُلن من قبل إمام وحاكم المسلمين ؛ لأنَّ الجهاد عمل جماعي لا فردي .	لا قيادة موحدة ولاقائد شرعي بل هو عبارة عن جماعات وفرق وتنظيمات إجرامية مشبوهة .
لا يشرع إلاَّ في حالة الاعتداء وعند الضرورة القصوى .	ليس له إلا صورة واحدة [العنف والإرهاب أولاً وآخراً] .
فرض على المسلمين بالأدلة الشرعية الثابتة من مصادرها المعُتبرة .	لا دين له بل يخضع للأهواء والسياسات الشخصية .
يلتزم بعهد الصلح إذا أُبرم ويقدسهُ	لا يرقب في الناس إلاًّ ولا ذمة .

المصدر: الموقع الرسمي للدكتور احمد علي خفاجي على شبكة الانترنت.

وهنا اصبح مصطلح العنف والارهاب مشكلة عالمية وظاهرة دموية تهدد الانسانية ولكنها سيرت دينيا وسيست سلبا، ضد المسلمين عامة والدين الاسلامي خاصة، وهذا بسبب الصراع السياسي أو بسبب التعصب الديني او بسبب الجهل بأحكام الشريعة الاسلامية وبالأخص في ميدان الجهاد من اناس زعموا انهم علماء عاملين، وقاصدة مصلحين، بالإضافة إلى تشويه المستشرقين لعقيدة الاسلام والمسلمين وذلك بقراءة التاريخ الاسلامي قراءة معوجة.

كما ان مصطلح العنف والارهاب ذكر في القرآن الكريم ولكن بصيغة اوسع واشمل وهي الافساد في الارض وقد حذر المولى عز وجل من هذه الظاهرة لأنها لا كالحرث والنسل وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وترويع الآمنين واتلاف الممتلكات المصونة، هو افساد في الارض وظلم كبير لا تشرعه الاديان السماوية ولا القوانين الوضعية. ومن خلال استقرائنا لأقوال الحركات الاسلامية فيما يخص العنف والارهاب والذي يعود سببهما المباشر في نظرهم، هو النظرة حول مبدا السلم والحرب في الاسلام، فمنهم من يرى ان الاصل في الاسلام هو مبدا السلم والحرب ظرف طارئ، ومنهم من يرى الاصل في الاسلام هو مبدا الحرب والقتال والسلم حالة استثناء لاغير، وهذا ما قرره زعيم الجهاد في مصر (عبد السلام فرج) في كتابه (الجهاد الفريضة الغائبة في زمن الردة) اذ يقول: "والذي لاشك فيه ان القرآن الكريم دعانا إلى ازالة طواغيت الارض، ولن تزول إلا بقوة السيف، قال تعالى: "وقاتلو ائمة الكفر" التوبة الآية 9 ويجدر بنا في هذا الصدد الرد على من قال ان الجهاد في الاسلام للدفاع فحسب وان الاسلام لم ينتشر بالسيف! وهذا قول باطل رده عدد كبير من رجال الدعوة الاسلامية..." [1]، وهناك راي آخر يقول بان السلم والحرب اصلان في الاسلام كل منهما يقدر حسب الظروف والمبررات الشرعية وقد تبنى هذا الرأي العديد من الحركات الاسلامية الجهادية مثل حركة المقاومة الاسلامية حماس بفلسطين، وحزب الله اللبناني، اي تقريبا جميع حركات التحرر الاسلامية المعاصرة، وبهذا نحاول في هذا الفصل الاخير تحديد العنف الخطابي، سواء كان مشروعا او غير مشروع في اهم الحركات الاسلامية الجهادية المعاصرة.

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 130.

المبحث الاول: العنف في خطاب القاعدة.

"ان ارهابنا لكم وانتم تحملون السلاح على ارضنا هو امر واجب شرعاً ومطلوب عقلا...من اجل اعادة ارساء عظمة الامة وتحرير الاماكن المقدسة المحتلة..وهؤلاء الشباب يختلفون عن جنودكم، فمشكلتكم هي كيفية اقناع جنودكم بالإقدام على الحرب، اما مشكلتنا فهي كيفية اقناع شبابنا بانتظار دورهم في عمليات القتال" – اعلان الجهاد ضد الامركيين المحتلين لبلاد الحرمين الشرفين- الشيخ اسامة بن لادن فتوى عام 1996

قاعدة الجهاد او القاعدة حركة جهادية اسلامية هي تنظيم يتبنى فكرة الجهاد ضد (الحكومات الكافرة) وتحرير بلاد المسلمين من الوجود الاجنبي اي كان، وتصنفها الولايات المتحدة الامريكية واغلب الدول الغربية كأبرز تنظيم ارهابي عالمي[1].

نشا تنظيم القاعدة على يد عبد الله يوسف عزام على انقاض المجاهدين الذين حاربوا الوجود السوفياتي في ثمانينيات القرن الماضي في افغانستان 1987، وقد تدرب الآلاف من الجهاديين في معسكرات التدريب التابعة للتنظيم ليقوموا على اثر ذلك بعمليات في عدد من المناطق التي تشهد صراعات دينية او حروب اهلية مثل الجزائر، مصر ، العراق ، اليمن، الصومال، والشيشان، الفلبين واندونيسيا والبلقان، وقد تولى قيادة التنظيم أسامة بن لادن السعودي ونائبه هو ايمن الظواهري المصري وهو الرجل الثاني في التنظيم والذي تولى القيادة بعد اغتيال اسامة بن لادن في باكستان،ويصعب على حسب الكثير من المراقبين تحديد تركيبة التنظيم الذي يعتقد انه مكون من مئات وربما من آلاف الخلايا التي تعمل بشكل مستقل، كما ان للقاعدة حركات وتعاون مع عدد من الحركات الاخرى التي يصنفها الغرب حركات ارهابية مثل: الجماعة الاسلامية المسلحة، الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، حركة الجهاد، الجماعة الاسلامية، عصبة الانصار، جيش محمد وجبهة تحرير

[1] موقع الجزيرة نت(المعرفة).

مورو (الفلبين) [1] ، ومن ابرز عمليات تنظيم القاعدة، هجمات 11 سبتمبر 2001والتي ادت غلى مقتل نحو 3000 شخص، ويشتبه علاقة هذا التنظيم بالعمليات الآتية:

- جوان 1996 هجوم شاحنة مفخخة على قاعدة الخبر بالمملكة العربية السعودية يوقع 19 امريكي و400 جريح
- اوت 1998 هجوم على سفارتي الولايات المتحدة الامريكية في كينيا وتنزانيا وسقوط 224 قتيل
- اكتوبر 2000 هجوم بزورق على المدمرة الامريكية usscole بعدن في اليمن يوقع 17 قتيلا و38 جريح في صفوف قوات المارينز الامريكية
- افريل2002 هجوم على كنيس يهودي بجزيرة جربا التونسية يوقع 21 قتيل اغلبهم من الالمان
- اكتوبر 2002 هجوم على ملهى ليلي في بالي في اندونيسيا يوقع 202 قتيل و300 جريح
- ماي 2003 سلسلة هجمات انتحارية بمتفجرات تستهدف مصالح غربية بمدينة الدار البيضاء المغربية تخلف اكثر من 30 قتيل
- نوفمبر 2003 هجوم على كنيسين يهوديين بمدينة اسطنبول التركيةيخلف 27 قتيل و300 جريح
- مارس 2004 هجمات على قطارات الضواحي في العاصمة الاسبانية مدريد يوقع 191 قتيل و1500 جريح
- جويلية2006 هجمات على منتجع شرم الشيخ بمصر تخلف 88 قتيل [2]

ومن اجل معرفة أصل العنف الموجود في خطاب القاعدة، يجب معرفة من أثر وتأثر به قائد تنظيم القاعدة اسامة بن لادن، فقد تأثر بمجموعة من المدارس الفكرية الاسلامية تصنف كلها في خانة السلفية، فكان بن تيمية مرجعه الاول كما اثرت فيه افكار محمد

[2] نفس المرجع.
[1] موقع الجزيرة نت (المعرفة).

بن عبد الوهاب ومن المعاصرين تأثر بسيد قطب، كما تأثر وهو بجد بمحمد قطب شقيق سيد قطب وبالفلسطيني عبد الله عزام، الذي يعتبر الاب الروحي للسلفية الجهادية والذي اوعز إلى بن لادن السفر الى افغانستان وجهاد السوفيات هنالك بداية الثمانينات حيث كانت امريكا تشجع افواج الشباب العرب على التوجه نحو افغانستان، كما انا لا نغفل هنا تأثره برفيقه ايمن الظواهري الذي كان يكبره بـ 6 اعوام[1]، حيث تلاقت جهوده مع ايمن الظواهري الامين العام لمنظمة الجهاد الاسلامي المصري واطلق الرجلان فتوى عام 1998 تدعو إلى قتل الامريكان وحلفائهم وتطالب ايضا بطردهم من شبه الجزيرة العربية، وفي فيفري من نفس العام اعلن مع الظواهري تأسيس الجبهة الاسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين، ويعتبر هذا التأسيس هو نقطة التحول الرئيسية على طريق وصول تنظيم القاعدة وهو الاسم الاعلامي والامني لهذه الجبهة إلى ما هو عليه الآن، ومن بين المؤسسين: احمد طه عضو مجلس الشورى للجماعة الاسلامية المصرية، ومير حمزة سكرتير جمعية علماء باكستان، وفضل الرحمن زعيم حركة الانصار في باكستان، وعبد السلام محمد زعيم حركة الجهاد في بنغلادش، وتستند هذه الجبهة إلى فتوى مشتركة بين الموقعين عليها هدفها قتال الامريكيين والإسرائيليين في اي مكان في العالم وان هذه الفتوى هي فرض عين على كل مسلم، ولكن مع مرور الوقت اصبحت الجماعات الاسلامية المشاركة في الجبهة لا تمارس دورا فعالا فيها وخلت الساحة لتنظيم الجهاد المصري لأنه الاكثر التصاقا ببن لادن والاكثر قدرة على ترجمة ما يدور في ذهنه من اهداف الى واقع ملموس من خلال كوادر مدربة وخبرة طويلة في العمل المسلح وانتشار في مناطق كثيرة من العالم [2].

1- القاعدة وعنف الخطاب :

ان العنف في خطاب القاعدة لا يقبل التبسيط والتسطيح لأنه وليد عوامل وأدوات مركبة، فيه تعبير عن ظل ماض سواء على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو

[2] عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص50.
[1] ضياء رشوان، مرجع سابق، ص85.

السياسي ويدفعه استخدام العنف ظانا بأنه سيوفر له متطلباته ويحقق له كل أهدافه ولنقل أن هذه الأهداف والتي تتضح في خطاب القاعدة تتمثل في:

- الدعوة إلى استعادة نفوذ الاسلام وسلطته في العالم.
- أن هذا الأمر لن يتحقق إلا بالعودة إلى الاسلام الصحيح الذي تخلى عنه مسلموا هذا الزمان وهي عودة يجب أن تكون شاملة وأن تخضع كل نواحي حياة المسلمين بدءا من السياسة وانتهاءا بالأمور الشخصية إلى سلطة الشريعة الاسلامية.
- ان استعادة سلطة الشريعة غير ممكنة دون اقامة دولة اسلامية حقيقية الحاكمية فيها لله وحده.

مهمة استعادة سلطة الاسلام وهي مهمة مقدسة يجوز في سبيلها انتهاج كل وسيلة بما في ذلك العنف والخداع [1].

ويقول في هذا الاطار أيضا الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:" لسوء الحظ عندما نفكر في الاسلام، نفكر على لمستوى الوطني ونعجز عن جعل رؤيتنا تتخطى الجغرافية التي رسمها لنا الكفار"، ويمكن القول أن هذه المقاربة هي الخطوة الايديولوجية الأولى على طرق الجهاد الشامل الذي طبع مشروع تنظيم القاعدة [2].

كما أن هذا التنظيم يبرر اعتماده على العنف من المنطق والنداء إلى الله والاختيار المنحاز من القرآن وهذا ما يميز القاعدة عن الحركات الانفصالية الأخرى فقد تربى زعيمها ابن لادن في رحم الحركة السلفية المتطرفة والتي تعتبر أن العنف والتكفير منهاجا لها وتعتبر مبدأ الحرب هو الأصل في الاسلام وتتخذ من خطاب السيف خطابها مستندة إلى قراءة معينة للقرآن الكريم ومن أهم الآيات المعتمدة لديهم هي قال تعالى: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم.. الآية.." (الأنفال الآية 60). وقال تعالى:" يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال..الآية.." (الأنفال الآية 65) وقال تعالى: "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ

[1] عبد الوهاب الافندي، مرجع سابق، ص32.
[2] عبد الباري عطوان، مرجع سابق،ص88،89.

مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "(التوبة الآية 5–آية السيف)

ونجد أيضا في كتاب "العمدة في اعادة العدة" للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز السلفي وهو من أهم كتب ومراجع تنظيم القاعدة ويعتبر المحرك الفكري لأسامة بن لادن وهو مليء بالأحاديث النبوية في تبرير الاغتيال وعده عمل شرعي ثابت بالسنة النبوية وأكد علة وجوب مقاتلة العدو القريب قبل العدو البعيد ورد بهجوم عنيف على كل من قال بتعطيل الجهاد ولو مؤقتا أو من قال بوجوب تعلم العلم أولا وترسيخ الايمان والأخلاق وتربية النفس فهي احدى صور الجهاد، لأنه عد الجهاد فقط بالنوع القتالي والهجومي[1]، فأقوى الأدلة استندت عليها الحركة الجهادية وتنظيم القاعدة في تبرير العنف الخطابي لديهاوترجمته سلوك عنفي باستعماله ضد الآخر وهي في الأحاديث النبوية الآتية: قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أن اقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل" رواه البخاري ومسلم، وقال: " لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا والآخرة" رواه البخاري ومسلم، وقال:" إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا، فلا ينزعه حتى تراجعوا دينكم" رواه أحمد في مسنده، وقال: " خير الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" رواه أحمد في مسنده، وقال:" من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية" رواه الحاكم في مستدركه، وقال:" لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله" رواه مسلم في صحيحه، وقال: "أخرجوا المشركين من أرض العب" رواه البخاري في صحيحه، وقال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " رواه البخاري ومسلم، وقال:" بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له" رواه أحمد في مسنده، وقال:" جعل رزقي حت ظل رمحي" رواه أحمد في مسنده، وقد أورد الشيخ أسامة بن لادن زعيم القاعدة عام 1988 في ندوة واسعة

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 31.

في مقر الحرس الوطني للملكة العربية السعودية إذ أنه صرح بحصول الردة في بلاد العرب والمسلمين وقال بأنها ردة أكبر وأوسع من ردة الماضي وقال بصريح العبارة: " ... ردة في العالم الاسلامي لم يسبق أن مرت بها ولم يبقى إلا جزء يسير من بلاد المسلمين فقد ارتدت العرب والعجم قاطبة إلا من عصم الله فلم يبقى إلا أنتم... " وقصد هنا الاستثناء وفق رأي الكاتب لمجاهدي القاعدة [1].

ويستند أيضا الشيخ اسامة بن لادن وتنظيم قاعدة الجهاد بالإضافة إلى القرآن الكريم والسنة إلى أفكار وفتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأفكار أبو الأعلى المودودي وأقوال ابن كثير الدمشقي والذي يقول بأن الهجوم على الكفار جائز وإن كانوا آمنين ويأتي هذا من أجل تلبية القيام بفريضة الجهاد وكذلك انتهج تنظيم قاعدة الجهاد بآراء سيد قطب وهو المرجع الأساسي لها فقد شكلت أفكاره قطيعة معرفية حقيقية مع الفكر الاصلاحي الاسلامي كما أن كتابه "معالم في الطريق" هو الدستور والبيان الذي تعتمد عليه القاعدة في مجمل أطروحاتها المتعلقة برؤية العالم ومنهج الحركة وآلية التغيير والتي تؤسس لمنطق الحروب الدينية الجديدة للشرق الأوسط فطبيعة الرؤية المؤسسة للصدامية وطنيا ودوليا تستند إلى مفهومي الحاكمية والجاهلية وتطور مفهوم الحاكمية ليأخذ بعدا تكفيريا يتأسس عليه منطق الحروب الدينية الجديدة في المنطقة يقوم على تفسير العالم إلى دار اسلام ودار كفر وبهذا فإن جميع المجتمعات القائمة في شتى أنحاء المعمورة اليوم ينطبق عليها وصف الجاهلية الذي يجب تغييره والانقلاب عليه [2].

ويؤكد سيد قطب على غياب مفهوم الأمة المسلمة ولا يراها قائمة فلا وجود لها في أي مكان على الأرض وينطوي هذا التوصيف على حال المجتمع والأمة الرهن وتحولها من دار سلام إلى دار كفر وبالتالي تحولها إلى دار حرب وهو الأمر الذي يتطلب وجود طليعة أو

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص35.
[2] محمد زاهد جول، الحروب الدينية في الشرق الاوسط منطق القاعدة، موقع الوسطية.

جماعة تقوم بوظيفة ثورية انقلابية تعيدها إلى حضيرة دار الاسلام[1]. ودار الاسلام هي دار واحدة تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة بالنسبة للسيد قطب وكل من يتبنى نهجه.

إن هدف كل من يتبع سيد قطب ومؤيدي منهجه هو التأكيد على نزع الشرعية عن الأنظمة القائمة اليوم وازالة الطواغيت كلها من الأرض جميعا وتعيد الناس لله وحده واخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد[2].

وتتبنى القاعدة فكرة سيد قطب حول مفهوم الحرب الدفاعية الهجومية في نفس الوقت فالجهاد لا يسر وفق مراحل متتالية وإنما يمكن الجمع بينها بصورة متتالية فمراحل الجهاد تكشف عن السمات الأصلية في المنهج الحركي لهذا الدين، السمة الأولى هي لواقعية في منهج هذا الدين، فهو حركة تواجه واقعا بشريا، وتواجه بالدعوة والبيان، لازالة تصحيح المعتقدات و التصورات، وتواجه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات، السمة الثانية في منهج هذا الدين هي الواقعية الحركية فهي حركة ذات مراحل كل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها[3]، وهنا نرى بأن الجهاد في نظر سيد قطب فريضة تلزم كل مسلم حتى يقوم المجتمع الاسلامي دون أن ينحصر في ميثاق جغرافي أو قومي.

ونستخلص من كل ما سبق أن العنف في خطاب القاعدة ظهر في القول بتكفير الأنظمة والدول في كافة أرجاء العالم كفرا أصليا لأهل الكتاب والمنظومات الرأسمالية الديمقراطية، والاشتراكية والشيوعية والقومية، وكفر ردة وشرك في العالمين العربي والاسلامي، وهي المسألة التي أخذت مساحة واسعة في الفكر السلفي الجهاد، إذ أن مسألة كفر الأنظمة وردتها أصبحت أحد مسلمات الخطاب السلفي الجهادي، وتبلورت رؤية سلفية أصولية تعتمد منهجا عنيفا في استعادة الخلافة المفقودة وتستعد إلى اقامة دار الاسلام على أي بقعة محررة في العالمين العربي والاسلامي.

وفي الأخير وفي سياق اجابة الشيخ أسامة بن لادن وتبريره لقتل المدنيين في أمريكا وغيرها فيقول: " ينبغي للشعب الأمريكي أن يتذكر أنه يدفع ضرائبه لحاكمه، وينتخبه

[1] سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة ، 1982، ص135.
[2] محمد زاهد جول، مرجع سابق.
[3] سيد قطب، ثلاث رسائل في الجهاد، دار عمار، عمان ، 1991، ص112،115.

وأن حكومته هذه تصنع الأسلحة ثم تسلمها إلى إسرائيل التي تعود وتستخدمها لذبح الفلسطنيين والكونغرس الأمريكي بدوره يوافق على اجراءاتها هاته، مما يثبت أن أمريكا بأسرها مسؤولة عن الفظاعات المرتكبة في حق المسلمين ثم إن أمريكا بأسرها هي التي تنتخب أعضاء الكونغرس"[1]، والتحقت هنا تقريبا جميع الحركات والجماعات السلفية الجهادية للانضواء تحت لواء القاعدة ونجحت في عولمة الجهاد وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وساعدت استراتيجية الحرب على الارهاب الأمريكية على توحيد هذه المجموعات فكان من أبرز الأفكار الموجودة في خطاب هذه الحركات التأكيد على أن الحرب القائمة بينها وبين الغرب هي حرب صليبية فلا يخلو خطاب للظواهري أو ابن لادن من الاشارة إلى هذه المسألة وأصبح موضوع الصليبية والصليبيين أحد أهم مكونات الخطاب السلفي الجهادي وأن أساس العلاقة بين الاسلام والغرب هي الصراع والسيف وأن الأنظمة العربية والاسلامية وحكامها مرتدون كفرة لا يحق لهم ابرام عقد ولا نقضه[2]، وبدأت القاعدة بتأسيس فروع لها في العالم الاسلامي وعلى رأسها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وانضوى تحت لوائها الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، وأصبحت العمليات الانتحارية – الاستشهادية بحسب القاعدة – أبرز ملامح المرحلة في اعتماد تكتيكات ونتائج لخطاب عنفي واستراتيجيات الرعب دون ضوابط، وقاعدة المعاملة بالمثل.

[1] جيل كيبل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، دار الساقي، بيروت،ط1، 2007، ص160،161.
[2] من حوار مع اسامة بن لادن ، من انت وماهي اهدافك، حوار مع قناة الجزيرة، ديسمبر 1998.

المبحث الثاني: العنف في خطاب الجبهة الاسلامية للإنقاذ (الجزائر).

الجبهة الاسلامية للإنقاذ هيئة جزائرية يراسها عباس مدني، تعتبر أن من اهم اهدافها النهوض بالشعب الجزائري إلى مستويات مقاصد الشريعة الاسلامية والنموذج القرآني السني ولقد ساعد على ظهورها نفسية الشعب الجزائري المفعمة بالإيمان والتائقة إلى عزة الاسلام وعدل شريعته وهدى القرآن والسنة وقيم أخلاقه وتأسي بسوله صل الله عليه وسلم واجيال الصحابة والتابعين، الجبهة الاسلامية للإنقاذ تعتبر من منظور مؤيديها حركة إصلاح اسلامية سلفية دعت إلى تحكيم الاسلام في شتى مجالات الحياة باعتباره السبيل الوحيد للإصلاح والقادر على انقاذ الجزائر مما تعانيه من ازمات اجتماعية واقتصادية واستعمار فكري وثقافي بعد احتلال دام 132 سنة وترك انعكاسات حضرية عميقة [1].

قبل اعلان تأسيس الجبهة الاسلامية للإنقاذ سنة 1989 كانت هناك ارهاصات لقيامها ففي نهاية السبعينات بدا الظهور العلني للشباب الاسلامي في الجامعات الجزائرية وغيرها وتقاسم العمل الاسلامي المنظم في مدة ما قبل 1988م حيث كانت هناك 3 جماعات هي:

- جماعة الاخوان الدوليين بقيادة محفوظ نحناح
- جماعة الاخوان المحليين بقيادة عبد الله جاب الله
- جماعة الطلبة او جماعة مسجد الجامعة المركزية او اتباع مالك بن نبي بقيادة الدكتور محمد بو جلخة، ثم محمد السعيد.

في 12 نوفمبر 1982 اجتمع مجموعة من العلماء منهم احمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعباسي مدني وعلي بلحاج ووجهوا نداءا يطالب بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية والذي سمي "يوما من ايام الله" ويعتبر هذا البيان اول بيان سياسي للتيار الاسلامي في الجزائر، وتلا هذا البيان احد رموز هذا التيار وهو سليم كلالشة [2].

---

[1] مجلة العرب مواجهة الارهاب ام حرب على الدين، العدد 7588، ص18.

[2] يحي ابو زكريا، الحركة الاسلامية المسلحة في الجزائر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993، ص29،30.

ثم تأسيس رابطة الدعوة 1989 برئاسة احمد سحنون وكانت الرابطة مظلة للتيارات الاسلامية كلها، وعلى إثر حوارات عديدة في رابطة الدعوة برزت تيارات متعددة أهمها، دعوة علي بلحاج إلى تشكيل الجبهة الاسلامية الموحدة، إلا ان عباسي مدني اقترح لها اسما آخر "الجبهة الاسلامية للإنقاذ" معللا هذه التسمية بان الجبهة تعني المجابهة وهذه الجبهة اسلامية لان الاسلام هو السبيل الوحيد للإصلاح والتغيير، والانقاذ مأخوذ من الآية " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها" آل عمران 103.

رفض محمد السعيد تشكيل الجبهة ابتداءا، ثم التحق بها بعد الانتخابات البلدية، ورفض الشيخ محفوظ نحناح ايضا فكرة الجبهة الحزب في البداية، ثم اسس حركة المجتمع الاسلامي، واسس عبد الله جاب الله حركة النهضة الاسلامية، وتم الاعلان عن تأسيس الجبهة الاسلامية للإنقاذ من طرف عباسي مدني وعلي بلحاج في 18 فيفري 1989 في جامع السنة بباب الواد، كما جرى اعلان انشاء الجبهة رسميا يوم الجمعة 16 مارس 1989 بجامع ابن باديس في القبة [1]، في 1989/08/22 جرى تقديم طلب ترخيص للجبهة الاسلامية للإنقاذ إلى وزارة الداخلية [2].

خاضت الجبهة الاسلامية للإنقاذ الانتخابات البلدية في عام 1990 وحققت فوزا كبيرا في 856 بلدية، وبعد هذا الفوز شعر النظام الجزائري بخطر الجبهة على وجوده، وبدأت الحكومة آن ذاك بوضع العراقيل في طريق حكم الجبهة واصدرت نظاما جديدا للانتخابات.

على إثر ذلك قامت مظاهرات كبيرة تطالب بالإصلاح انتهت بمصادمات دامية بعد أن قابلتها بإطلاق النار، واعتقل على إثرها عباسي مدني وعلي بلحاج بتهمة التآمر على امن الدولة.

[1] لياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس، ترجمة خليل احمد خليل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص121.
[2] نفس المرجع.

ثم خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية اختيار مجلس الشعب في الجزائر في 26 ديسمبر 1991 وحصلت على 188 مقعدا من اصل 228 في المرحلة الاولى، بينما لم يحصل الحزب الحاكم الا على 16 مقعد [1].

وبالتالي اعتبر فوز الجبهة خطرا يهدد الغرب كله، وهنا بطات مؤامرات تحاك ضدها من طرف النظام فاعتقل عبد القادر حشاني الرجل الثالث في الجبهة بتهمة تحريض الجيش على التمرد وتلاها على كل من ينتمي إلى الجبهة وحل البرلمان وايضا الجبهة ونتج عن ذلك مرحلة من الصراع بين النظام والجبهة [2].

- **الجبهة الاسلامية للإنقاذ وعنف الخطاب :**

" في بيان رسمي للجبهة الاسلامية للإنقاذ تلاه عنها عبد الرزاق رجام عقب حلها بقرار من وزارة الداخلية اعلنت فيه ان هذه الخطوة التي اقدمت عليها وزارة الداخلية لا يمكنها إلغاء المد الجماهيري الاسلامي وان الحالة الاسلامية الهادرة التي اختارت بوضوح المشروع الاسلامي لا يمكن الغاءها من الخارطة السياسية في الجزائر بجرة قلم" [3].

من هنا شهدت هذه الفترة تصعيدا قويا في خطابي النظام والجبهة والتي دخلت المرحلة السرية، فخطاب السلطة يؤكد على ضرورة هيبة الدولة وحرمة المؤسسات لن جبهة الانقاذ باتت تدعى بسلطة الظلم، اما خطاب الجبهة يصر على ضرورة العودة إلى المسار الانتخابي واطلاق صراح كل المعتقلين السياسيين كمبادرة اولى لإحقاق المصالحة الوطنية، وبدأت الجبهة ايضا من خلال خلاياها السرية المسلحة بشن هجومات على رجال الامن في كل مناطق القطر الجزائري [4].

بعد ذلك حدثت انشقاقات داخل الجبهة الإسلامي للإنقاذ وظهرت عدة تشكيلات اسلامية جمعها كلها فكر جهادي مع وجود خلافات فقهية بينها ، ومن بين اهم الجماعات:

- جماعة يقودها نصر الدين كميل

[1] يحي ابو زكريا، مرجع سابق، ص55.
[2] نفس المرجع، ص 57.
[3] يحي ابو زكريا، مرجع سابق، ص58.
[4] نفس المرجع، ص61.

- جماعة يقودها عبد الرحيم غوول المعروف باسم (القارئ)
- جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقيادة محمد خيرا
- جماعة براقي وهي تضم عدد من ضباط الجيش الجزائري السابقين تحت قيادة نور الدين سلامة.

وقامت هذه الجماعات بتكفير المجتمع ووصفته بالجاهلية وبدأت بالجهاد متبعة الفكر القائم على العنف والتشدد فقامت بعدة عمليات من اغتيالات وتفجيرات داخل وخارج الوطن[1].وهنا بدأ تغيير مسار الجبهة وخطابها الاول من السعي للوصول غلى الحكم بالطريقة السلمية إلى منهاج جماعات منبثقة منها ومنقسمة عنها واصبح منهاجها العنف يعتمد على والتشدد وذلك بالقيام بعمليات ارهابية مروعة، ومن ابرز الجماعات الجديدة ايضا والتي تبنت هذا المنهاج:

- الجماعة الاسلامية وفيها تيار عريض من المنشقين عن الانقاذ وتعرف باسم الجزارة برئاسة محمد السعيد وعبدالرزاق رجام.

حركة الدولة الاسلامية برئاسة السعيد مخلوفي ورابح قطاب[2]، واصدرت هذه الجماعة الاسلامية المسلحة منشورين (الراية والاعتصام) لتعبر فيهما وتوضح خطابها وما يحتويه من عنف وتشدد وتعصب وتعرف هذه الجماعة باسم (جيا)، بالإضافة إلى اتباعها القيام بأعمال العنف والاغتيال والتصفية الجسدية ورفضها الدخول في حوار مع السلطة واعتبرته بدعة ونوع من الكفر، واستباحت التيارات الاسلامية المناوأة لها التي كانت توافق على هذا الحوار[3].

ان الانقسامات التي حدثت في الجبهة بعد حلها، هو راجع بالدرجة الاولى هو انها كانت تضم عدة تيارات اسلامية تختلف في ما بينها في كثير من الامور، وسعت هذه التيارات جاهدة غلى السيطرة على الحزب، فالجبهة كانت تضم عناصر من البويعليين (حركة الشبيبة الاسلامية)، وضم كذلك قدامى حرب افغانستان (الافغان) وعناصر قادمة من

[1] محمد محمد الشافعي، سلطات الدولة بين الفكر الدستوري والفكر الاسلامي الجزء الثاني، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر المعادي، ط1، 1999، ص 161.
[2] نفس المرجع، ص162.
[3] محمدمحمد الشافعي، مرجع سابق، ص163.

التكفير والهجرة، ومن الجزأرة، ومن الاخوان المسلمين، ومن السلفيين (حركة السنة والشريعة)، واهل الطليعة وجماعة الجهاد وجماعة التبليغ [1]، لهذا كان يصعب التحكم في الخطاب الرسمي للجبهة، فكان يغلب عليه العنف والتعصب لكثير من منتسبيها السابقين، كنتيجة لانتمائهم الاصلي.

اذا هو عنف يندرج على مستوى الخطاب التحريضي المبجل لفكرة القتال (الجهاد) بالتعبير الديني، فهو عنف مبرر دينيا، يهدف غلى تقويض (مجتمع جاهلي) بغاية بناء دولة اسلامية جديدة مثلى، ويتسم هذا الخطاب خلطا بين مفاهيم متناقضة، او على الاقل ذات منابع متباعدة زمنيا وحضاريا، وقد تميز (خطاب الجبهة) باستخدامه تارة لمفاهيم الحداثة كديمقراطية والشرعية السياسية واختيار الشعب ويستخدم تارة اخرى مفاهيم دينية تقليدية، كمفهوم تطبيق الشريعة او مفهوم الجهاد [2].

ان النعف في خطاب الجبهة جاء ايضا نتيجة لانقسام الرؤية حول مفهوم الاسلمة، فأعضاء منها كانوا يرون بان الاسلمة تبدأ من القاعدة ثم غلى القمة، وكان يتبنى هذا الراي الجزأريون، واعضاء يرون بان الاسلمة تبدا من القمة ثم إلى القاعدة وابرز مؤيدي هذا الرأي السلفيين بقيادة علي بلحاج.

هذا التقسيم وقع التفطن إليه والتنظيم له من قبل بعض الباحثين الغربيين المهتمين بالحركات الاسلامية كجون فرنسوا بيار JeanFrançoisBAYART، وجيل كيبل GillsKEPEL، واوليفيي روي OlivierROY، حيث يرى جيل بان الجبهة الاسلامية للإنقاذ غيرت منهجها واستراتيجيتها من اسلمة اجتماعية من القاعدة إلى عملية الاسلمة من القمة، فالاسلمة من القاعدة تعكس دائما منهجا سلميا في العمل السياسي، فهي ترفض العنف وتؤمن بالتربية والتعليم من كل المجتمع، وهذا الخيار تبنته حركة الخوان المسلمين وحمس في الجزائر وحتى تيار الجزارة في الجبهة.

[1] لياس بوكراع، مرجع سابق، ص 183.
[2] رياض الصيداوي، سوسيولوجيا الجهاد والعنف في الجزائر خطابا وممارسة، ص2.

اما الاسلمة من القمة فتعتمد على العنف للوصول إلى السلطة، اعتقاد الجهاد هنا في بعدي المادي وليس الروحي، وترى انه لابد للحركات الاسلامية من الانقضاض على اجهزة الدولة حتى تؤسلم المجتمع بالعنف اي عنف الدولة المنظم وفق تعبير ماكس فيبر (اي رفض جاهلية المجتمع) وهذا الخيار تبناه السلفيون في الجبهة الذين يؤمنون باستخدام العنف حتى الاستيلاء على السلطة متجسدة في اجهزة الدولة وخاصة القوات المسلحة والشرطة للتمكن من بناء مجتمع اسلامي، فالدولة القهرية هي التي تبني المجتمع وليس العكس، ولقد تأثر الذين ينتمون لهذه النظرية بعدة مفكرين امثال السيد قطب وابو الاعلى المودودي [1].

ومن هنا نقول ان خطاب الجبهة هو خطاب جهاد، فلا يجب ان يكون مقتصرا على دار الحرب، بل لابد ان يتعداه إلى دار الاسلام عندما نجد ان الحاكم او السلطان لا يطبق قوانين الله (وفق رأي سيد قطب والمودودي)، لذلك فالفكر السلفي لعلي بلحاج كان ذا نزعة جهادية متطرفة فهو يعكس العنف الموجود في خطابه ويقول سراحه علي بلحاج في خطبه ورسائله إلى الدعوة للجهاد

"...ان موقفي الآن هو نفسه موقف ذلك المجاهد الذي يقاتل في سبيل الله والذي يعتقد في نفس الوقت ان الاسلام هو دين الكرم والتسامح ودين القوة، دين الجهاد والصوت ضد كل متكبر عنيد، انه دين يجمع بين الكتاب الصحيح والسيف الغازي"، وقال مباشرة امام المحكمة " اعترف بصدق ايتها المحكمة العليا انني لو خرجت من السجن فسأصبح فورا مجرد جندي تحت امرة اخي المجاهد عبد القادر شيبوطي....، واضف انه حتى في غياب شبوطي سأضع نفسي تحت أوامر رجل فاضل ومصلح يعارض هذا النظام الذي يرفض كل الحلول السياسية السلمية والذي يتحدى الشريعة المقدسة والقانون والاتفاقيات الدولية" [2].

[1] رياض الصيداوي، مرجع سابق، ص13،14.
[2] نفس المرجع، ص15،16.

المبحث الثالث: العنف في خطاب حركة المقاومة الاسلامية حماس (فلسطين).

تأسست حركة المقاومة حماس في عام 1987 مع بداية الانتفاضة الاولى، وكانت في ذلك الوقت تحديا بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية [1].

وحماس هو الاسم المختصر لحركة المقاومة الاسلامية، وتعبر حركات المقاومة، تعود جذورها غلى الاربعينيات ولكن البيان التأسيس لها في ديسمبر 1987، وكانت النشأة في مدينة غزة بفلسطين ثم ما لبثت ان انتشرت في جميع أرجاء الاراضي المحتلة، وكانت قبل 1987 تعمل بالساحة الفلسطينية تحت اسم المرابطون على إرضاء الاسراء، وايضا حركة الكفاح الاسلامي [2].

ويقول الكاتب الامريكي الخبير في الشؤون الفلسطينية (انطوني كورد سمان)، والذي يعتبر من المتحييزين للمصلحة الصهيونية في كتابه (اسرائيل ضد الفلسطينيين) ان حماس ترمز إلى امرين اثنين الحروف الاولى من كلمات (حركة المقاومة الاسلامية) و (الحماسة او الجرأة او الشجاعة)، ولحماس اسماء اخرى: التيار الاسلامي، الاتجاه الاسلامي.

وهي منظمة راديكالية اسلامية النت بان اولوياتها القصوى هي جهاد وحرب مقدسة من اجل تحرير فلسطين، واقامة فلسطين من البحر الابيض إلى نهر الاردن [3].

كما استخدمت العنف والهجمات لإعاقة مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، مثل ماحدث في عام 1994 بعد اتفاقية أوسلو حيث استخدمت الهجمات الانتحارية أيديولوجيا الاستشهادية [4].

يعتبر احمد ياسين هو المؤسس الاول لها، بالإضافة الى الدكتور ابراهيم اليازوري ومحمد شمعة وعبد الفتاح دقان والدكتور عبد العزيز الرنتيسي وعيسى النشار وصلاح شحادة.

---

[1] عن سياسة العزل واخفاقها، الحديث مع حماس، موقع معابر.
[2] احمد عبد الحليم، الحركة الاسلامية في الوطن العربي، مجلة العرب، العدد 7588، 2009، ص8.
[3] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص94.
[4] موقع معابر، مرجع سابق.

اما بالنسبة لخلفية حماس فهي جزء من حركة الاخوان المسلمين التي ظهرت عام 1928فالإخوان المسلمين يعتنقون عقيدة صارمة مستوحات من القرآن ومن الدعوة لتأسيس دولة اسلامية تتطابق مع وصايا النبي، ولقد كان لدى الاخوان وحركة حماس منذ السبعينيات نظرة لتجليات الاسلام السياسي، الذي يحاول صياغة اجوبة عن العولمة والحداثة، التي ينظر اليها باعتبارها تهديدا للقيم والحضارة الاسلامية ولدور الاسلام بشكل عام، وحركة الاخوان هي حركة عالمية وهذا ما يجعلها تحاول ان تلعب دورا في السياسات الوطنية لمختلف البلدان العربية [1]، فمنذ بداية السبعينات كان فرع الاخوان بيد احمد ياسين.

اما هدف حماس وفقا لميثاق الحركة هو تأسيس دولة اسلامية في كامل فلسطين، فهذه الارض تعتبر وقفا اسلاميا، اي منطقة اسلامية ضامنة لمستقبل الاجيال [2]، مما يعني ان هوية حماس الوطنية جزء من ايديولوجيتها الدينية [3]، وترى حماس بان الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

- **حماس و عنف الخطاب :**

المادة الثامنة من النظام الداخلي للحركة "ان اللّه هدفنا والنبي قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل اللّه اعظم واسمى ما نؤمن به..." [4].

اتخذت حماس تطورا جديدا منذ الاعلان عن تأسيس جناحها العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام 1991م)وتعتمد استراتيجية هذا الجناح وفق استراتيجية حماس ككل على اربعة محاور هي:

- حشد طاقات الشعب الفلسطيني والتوجه بها نحو الصمود ومقاومة العدو الغاصب.
- ان ساحة المواجهة هي دولة فلسطين واما الساحات العربية فيه ساحات مؤازرة للشعب الفلسطيني.

[1] موقع معابر، مرجع سابق.
[2] http//www.plastinecenter.org/cpap/documents البند الثاني من ميثاق حماس..
[3] http//www.plastinecenter.org/cpap/documents ميثاق حماس البند 12.
[4] موقع معابر، مرجع سابق.

- ان مواجهة العدو الصهيوني ومقاومته في فلسطين يجب ان تظل متواصلة حتى النصر والتحرير.
- ان العمل السياسي هو احد وسائل الجهاد ضد العدو.

وتعتقد حماس ان صراعها مع الصهاينة هو صراع وجود اي صراع حضاري مصيري، لا يمكن انهاءه إلا بزوال بسببه وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين [1].

والملاحظ في خطاب حماس انه في البداية كانت تعتبر النزاع مع اسرائيل هو صراع بين السملين واليهود، هو نزاع يشكل امتدادا بين الرسول محمد صل الله عليه وسلم ويهود المدينة المنورة، حيث كان من اشهر الهتافات التي اطلقتها حناجر الحمساويين "خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود"، فاستخدموا لفظ اليهود واليهودية بشكل واسع في ادبيات الحركة وخطاباتها، فاستعمل قادة حماس وخطباءها جمل تؤكد على موقفهم من الصراع على انها حرب بين اليهود والمسلمين، فهذه ليست حربا على الارض، ليس النزاع سياسيا بل دينيا، هؤلاء اليهود هم احفاد القردة والخنازير، انهم احفاد يهود المدينة ويهود خيبر واحفاد قتلة الانبياء والمرسلين، اليهود يتحكمون بالأمم المتحدة وامريكا وروسيا واوروبا، ويديرونا العالم من خلال الحركة الماسونية....إلى غير ذلك من الخطابات والمواقف.

ولكن هذا الخطاب تغير مع الزمن واصبح الصراع ليس مع اليهود بل مع الصهاينة، وان الصراع هو لتحرير الارض لا لقتل المخالفين في العقيدة [2]، من هنا نستطيع القول بان خطاب حماس هو خطاب عقائدي يحتكم غلى جملة من المبادئ والثوابت الاسلامية التي تتشكل وفقا لها اهداف الحركة وبرامجها وعلى هذا الاساس تعتبر الايديولوجية اهم روافد الاهداف للحركة.

فعند استقراء خطاب الحركة وتصريحات قادتها – ومن خلال رؤيتها لفلسفة الصراع مع اسرائيل وماهيته وطبيعته- تؤكد ان الاحتلال يولد المقاومة وان هذه المقاومة تتناسب طرديا في عنفها مع عنف الاحتلال، اي بتعبير آخر ان مقاومة حماس نتيجة وليست سببا، انها

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص97

[2] سري سمور، وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين ممكن ام مستحيل!!، كتاب الكتروني، جنين فلسطين، 2005، ص7.

نتيجة وجود الاحتلال، ومادام هذا الاحتلال موجودا وقائما فان وجود المقاومة ضرورة ملازمة له وبالتأكيد وسائل المقاومة ايضا موجودة من خطاب عنفي، إلى عمليات استشهادية إلى اختطاف الجنود..... وغير ذلك، وترى حماس ان الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية كافة قد اباحت المقاومة لشعب يقع تحت الاحتلال واستعمال كل الوسائل المتاحة للدفاع عن نفسه وارضه [1].

ان ما نستخلصه في المادة الثامنة من النظام الداخلي لحماس السابقة الذكر، ومن الجملة الاخيرة منها انها تعتبر المسوغ للهجمات والتي يعبر عنها ايضا ايديولوجيا بالعمليات الاستشهادية، فحماس تستند لتبرير هذه العمليات – التي يعتبرها خصومها عمليات انتحارية- إلى مرجعيتها الاخوانية وإلى فتاوي فقهاء محسوبين على الحركة الاسلامية المعتدلة والاخوان المسلمين ومن بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، الذي يرى بأن العمليات الاستشهادية لا تدخل في دائرة الارهاب المجرم والمحظور بحال من الاحوال وان كان من ضحاياها بعض المدنيين وذلك لعدة اسباب:

– المجتمع الإسرائيلي بحكم تكوينه الاستعماري والاستيطاني العنصري الاغتصابي، مجتمع عسكري لحما ودما، اي انه مجتمع عسكري كله، فكل من جاوز سن الطفولة منه من رجل او امرأة مجند في جيش اسرائيل.

– المجتمع الاسرائيلي له خصوصية تميزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو بالنسبة لأهل فلسطين مجتمع غزاة قدموا من خارج المنطقة ليحتلوا وطنا ليس لهم ويخرجوا اهله من ديارهم بالإرهاب المسلح، ومن حق المغزو ان يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل ليخرجهم من داره ولا عليه ان يصيب دفاعه رجالهم أو نسائهم، كبارهم او صغارهم، فهذا الجهاد "جهاد اضطرار" لا جهاد اختيار ، وجهاد دفع لا جهاد طلب، ومن سقط من اطفال والبرآء فليس مقصودا انما سقط تبعا لا قصدا ولضرورة الحرب.

[1] عبد الله ابو الحمد، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس 1987-1996، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان ط2، 1999، ص55،56.

– يؤكد هذا ان الشريعة الاسلامية –التي هي مرجعنا الاوحد في شؤوننا كلها- تصف غير المسلمين بأحد الوصفين لا ثالثة لهما وهما: مسالم ومحارب، فأما المسالم فالمطلوب منا ان نبره ونقصد اليه، واما المحارب فالمطلوب منا ان نحاربه ونقابل عدوانه بمثله كما قال تعالى:(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ﴿ فَإِنِ انتَهَواْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَّ الدِّينُ للّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) البقرة الآية 190، 193، وقوله تعالى: (لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*) الممتحنة الآية 8، 9.

– يؤكد ذلك ان فقهاء المسلمين اتفقوا –او اتفق جمهورهم- على جواز قتل المسلمين اذا تترس بهم الجيش المهاجم للمسلمين، وهذا يدخل في فقه (الموازنات) بين المصالح والمفاسد بعضها وبعض، فإذا جاز قتل المسلمين الابرياء المكرهين للحفاظ على جماعة المسلمين الكبرى فان لا يجوز قتل غير المسلمين -لتحرير أرض المسلمين من محتليها الظالمين- احق واولى.

– أن الاحكام نوعان احكام في حالة الصعاب والاختيار في حالة الضيق والاضطرار، والمسلم يجوز له في حالة الاضطرار ما لا يجوز له في حالة الاختيار، قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، والاخوة في حماس هم حالة ضرورة لا شك فيها بل هي ضرورة ماسة وقاهرة للقيام بهذه العمليات الاستشهادية لإقلاق اعدائهم وغاصبي ارضهم وبث الرعب في قلوبهم [1].

[1] يوسف القرضاوي، الاسلام والعنف نظرات تأصيلية، مرجع سابق، ص33،34،36.

المبحث الرابع: العنف في خطاب حزب الله اللبناني.

ان حزب الله أحد اهم الحركات والاحزاب الاسلامية في عصرنا هذا، حيث انه يقدم طرحا فكريا وسياسيا وعسكريا مثيرا للجدل، وبناءاً على ذلك يظهر جليا تمجيد عظيم للحزب من انصاره، وقدح وتبخيس بدوره من اعدائه، كما ان الحزب يلعب دورا شديد التعقيد والاهمية في الوسط اللبناني، وفي المواجهة مع اسرائيل والتي يضفي عليها الفريقان جانب التقديس (من دولة بني اسرائيل الكبرى) إلى (وعد الآخرة)، هذا بالإضافة غلى المخاض العسير الذي تمر به منطقة الشرق الاوسط ما بين (الشرق الاوسط الجديد) و (العمل المسلح للحركات الاسلامية)، الذي برز بين المذهبين الشيعي (حزب الله) والسني (جماعة الجهاد) [1].

تأسس حزب الله في لبنان عام 1982، ولكنه دخل معترك السياسة عام 1985 ، وقد ولد هذا الحزب من رحم حركة امل الشيعية اللبنانية المدعومة من ايران، وكان يسمى من قبل حركة أمل الاسلامية [2].

ويعتبر كل من محمد حسين فضل الله الملقب بخميني لبنان وصبحي الطفيلي وحسن نصر الله وابراهيم الامين وعباس الموسوي ونعيم قاسم وزهير كانج ومحمد يزبك وراغب حرب هم مؤسسي الحزب [3].

ويعتبر حزب الله عند الكثير من معارضيه واعدائه حزب ايراني في لبنان فهم يستندون غلى بيانه تأسيسي والذي جاء بعنوان "من نحن وماهي هويتنا"، عرف الحزب عن نفسه فقال: "...اننا ابناء امة حزب الله التي نصر الله طليعتها في ايران واسست من جديد نواة دولة الاسلام المركزية في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة...".

---

[1] غازي صلاح الدين العتباني، رحمة عثمان محمد، مستقبل الحركات الاسلامية، اوراق مقدمة الى ورشة الحركات الاسلامية، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، 2007، ص89.

[2] علي الصادق، ماذا تعرف عن حزب الله، ط2، 2007، ص9.

[3] نفس المرجع، ص22.

وقد عبر أيضا احد مؤسسي حزب الله في عام 1987 ابراهيم الامين عن هذا التوجه قائلا: "نحن لا نقول اننا جزء من ايران، نحن ايران في لبنان ولبنان في ايران".

كما ان حزب الله يعرف بانه حركة الاصوليين المسلمين الشيعة التي تتطلع غلى تحرير لبنان عبر العودة إلى الاسلام [1]، وخلافا لمعظم الاحزاب الاسلامية فان حزب الله بدأ كمقاومة سرية ضد الاحتلال قبل ان يعلن لاحقا عن وجوده السياسي وبعد اتفاق الطائف 1990 فرض الحزب نفسه بقوة على الحياة السياسية في لبنان وحقق الفوز تلو الآخر في البرلمان اللبناني [2].

ويتبنى حزب الله اللبناني المنهجية الشيعية الامامية الاثني عشرية بمفهوم ولاية الفقيه، ويعتبر ولاءه لإيران ولاء عقيدة وفكر وليس تنسيقا سياسيا نفعيا على اساس فكرة (المرجعية)، فالمرجعية في الفكر الشيعي الاثني عشر محترمة ان لم تكن مقدسة ومن الصعب تجاوزها.

ويتبنى حزب الله ايضا الفكر التجديدي للإمام الخميني حيث يقول السيد حسن نصر الله الامين العام في ذكراه "...لن اقف لأمجده فهو غني عن تمجيد امثالي ولكن اقف لنستلهم منه ونتعلم من فكره النير وسيرته العطرة وروحه الشامخة وعزمه الذي لا يلين" [3]، اما فيما يخص فكرة حزب الله حول المقاومة واستمرارها وتحقيق النصر فيقول السيد حسن نصر الله "في تجربة المقاومة في لبنان البعض يرى تحقيق الانتصار في التكتيكات والسلاح والتنظيم، ولكن الاول والاخر وقبل وبعد ومع ما في هذه المقاومة هو انها لم تكن تستمد علمها وتسديدها وطمأنينتها وقوتها وجهادها وعزمها من العناصر المادية والبشرية المتاحة بين يديها وانما من ايمانهم الصادق والواثق بالله والتوكل عليه" [4].

[1] غازي صلاح الدين العتباني، مرجع سابق، ص91.
[2] الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مجلة العرب، العدد 7588، مارس 2009، ص 28.
[3] خطاب السيد حسن نصر الله الامين العام لحزب الله في ذكرى الامام الخميني، 2006/06/06.
[4] نفس المرجع.

- **حزب الله وعنف الخطاب :**

ان البناء الفكري لحزب الله يقوم على مبدا التوحيد الذي هو اساس الفكر والحياة عند المسلمين، فاستلهام النصر من الله تعالى مع اعداد العدة المتمثلة في القوة المادية والبشرية هو الفكر الذي ينطلق منه الحزب لتنفيذ عملياته العسكرية فهو يربط بين الغيبي والمادي، حيث الايمان بالغيب عنصر التوكل والثقة والثبات فيما يشكل الاعداد المادي عنصر القوة والاقناع، وهذا الفكر يعبر عن قوة مفهوم الجهاد الذي يتمثل عبر تاريخ الامة الاسلامية ولا يزال يمثل أحد معجزات الدين الاسلامي [1].

يقول السيد حسن نصر الله "...اول ما نستحضره في هذا العيد، نستحضر الشهداء جميعهم منذ اول قطرة دم سفحت على ارض لبنان في الصراع مع العدو الصهيوني ومنذ اول رصاصة اطلقت في فضاء لبنان في مواجهة العدو، شهداء المقاومة الاسلامية في كل تياراتها وحركاتها وفي مقدمتهم سيد شهداء المقاومة الاسلامية (السيد عباس الموسوي)، وشيخ شهداءها العلامة (راغب حرب)، كل الشهداء، شهداء افواج المقاومة اللبنانية امل، وشهداء جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، وشهداء كل أطر المقاومة اللبنانية المختلفة، وشهداء الجيش اللبناني، وكل اطر المقاومة الفلسطينية في لبنان" [2].

من هذا يتبين لنا ان خطاب حزب الله يحصر اولا دور المقاومة في داخل لبنان ويخص الفلسطينيين داخل لبنان الذين استشهدوا وفق مفهومه داخل لبنان اي انه اذا اوقفت اسرائيل اعتداءاتها على لبنان فان حزب الله لا يهاجم اسرائيل خارج لبنان ولكن اسرائيل تظل عدوا بحكم احتلالها لبيت المقدس.

ويقول ايضا السيد حسن نصر الله "المقاومة لها سببان ارض محتلة او تهديد بالعدوان، عندما ينتفي التهديد بالعدوان ولا تكون هناك ارض محتلة لامعنى للمقاومة..." [3] ، اذا فكرة حزب الله في القتال هي لحماية لبنان.

---

[1] محمد عمارة، فقه الصراع على القدس وفلسطين، دار الشروق، 2005، ص10.
[2] خطاب السيد حسن نصر الله، العيد السادس للمقاومة والتحرير.
[3] خطاب السيد حسن نصر الله، نسلم سلاحنا بعد ازالة التهديد الاسرائيلي، 19/ افريل /2005.

لقد عرف حزب الله في لبنان اعدائه بصراحة بكل خطاب له وهم على التوالي: الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا فهو يراهم كقوة استكباريه تسعى للسيطرة على مصادر ثروات المسلمين والمستضعفين، واسرائيل فهي احد اعدائه الاساسيين فهو يسعى لاستئصالها من الوجود يقول السيد عباس الموسوي في مقابلة بتاريخ 27جويلية1985 "ان اسرائيل سرطان الشرق الاوسط...سوف نسعى في المستقبل بمحو كل اثر لإسرائيل من فلسطين" [1].

ويعتمد ايضا خطاب حزب الله على ثقافات معينة تستند إليها ومنها: ثقافة النص الاسلامي وكذلك تعتبر ثقافة للجمهور وعامة المسلمين، وايضا ثقافة النص الاسلامي وتطبيق الحكم الشرعي واشاعة ثقافة الدين الجهادي وتربي على الصمود في مواجهة العدو والصلابة على الموقف السياسي، وتهتم بالروحانية والعرفان والتصوف وتسعى غلى تحرير القدس وقتال اليهود وحلفائهم من النصارى، كما تطرح الاسلام بالصيغ الاخلاقية الانسانية التي يطرحها القرآن.

يقول مارتن كريمر في مقالة له ضمن (مشروع الاصولية) في جامعة شيكاغو عناونها (حزب الله اللبناني- حساب الجهاد) "لمدة من الزمن بدا حزب الله قوة يستحيل قهرها، عندما كان يوجه الضربة تلو الضربة إلى (اعداء الاسلام) ومما لاشك فيه ان قوة التأثر التي تمتع بها حزب الله تعود الى العنف الذي مارسه وغلى مهارته في ممارسة (العنف المشروع) باسم الاسلام [2].

ويقول ماغنوسلانستوك "ان اقتدار حزب الله وحذقه ونبوغه وابتكاره في استخدام العنف السياسي، هي العوامل الاساسية التي سرعت تحول الحزب من مجموعة ميليشياوية ثورية صغيرة الى قوة عسكرية واجتماعية في الثمانينات وفي خضم الحرب اللبنانية الاهلية" [3].

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 119.

[2] Martin KRAMER, "hisbAllah, the calulus of jihad", Fundamentalisme and the state Chicago universitspress, 1993.

[3] ماغنوسلانستوب، الوجه المتغير لحزب الله اللبناني، ترجمة مركز الاستشارات والبحوث، بيروت، 2000، ص7.

- ان العنف الموجود في خطاب حزب الله يعتبر مختلف ومبتكر ومحدد ضد رمزو معينة فهذا العنف الخطابي يعكسه دائما لدى حزب الله عدم استخدام للعنف الغير العشوائي والغير المدروس الذي اتركبته معظم الحركات الجهادية وبصفة اقل حركة حماس والجهاد الفلسطينية، فالعنف هنا تمثل في الاستخدام المشروع للسلاح ضد اعداء حزب الله (المحتل الاسرائيلي)، ويتبلور هذا العنف لدى الحزب في المحاور الآتية:

✓ استخدامه كشكل من اشكال المقاومة والاقتداء برمز الشهادة الامام الحسين رضي الله عنه فتحول هذا المفهوم إلى منهاج عمل وحياة ومصير لدى حزب الله واصبحت التضحية بالنفس هي الامل لدى المقاومين، واصبحت الشهادة مطلبا غاليا واصبح التاريخ الكربلائي هو المثال الذي يذهب بعيدا في استرخاص النفس غلى الحد الذي يجعل فعل الشهادة فعلا شرعيا مقدسا، وهنا اصبح النداء الحسيني أعظم مثال في التحريض على القتل مع الاستشهاد.

✓ كما استخدم العنف كشكل من اشكال الانتقام لسفك دماء المسلمين بغير حق، وتمثل هذا في خطابه الموصوف في رسالة حزب الله للمستضعفين "اننا متوجهون لمحاربة المنكر من جذوره....واول جذوره امريكا....ولن تنفع كل المحاولات لجرنا غلى ممارسات هامشية اذا ما قيست بالمواجهة مع امريكا" [1].

✓ اعتبر ايضا حزب الله العنف على انه شكل من اشكال الدفاع عن الدين والوجود والكرامة، فيقول ايضا في رسالته للمستضعفين "اننا نعلن وبوضوح اننا امة لا تخاف إلا الله ولا ترتضي الظلم والعدوان والمهانة وان امريكا وحلفاءها من دول حلف شمال الاطلسي والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين الاسلامية المقدسة، كل هؤلاء قد مارسوا ويمارسون العدوان علينا ويعملون على اذلالنا باستمرار، ولذا فإننا في حالة تأهب مستمر ومتصاعد من اجل رد العدوان والدفاع عن الدين والوجود والكرامة" [2].

[1] احمد علي خفاجي، مرجع سابق، ص 119.
[2] حسن نصر الله، ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص37.

الخـــــاتمة

الخـاتمة :

"...في غياب قوانين متفق عليها لممارسة الصراع سلميا بأدوات التخاطب، تحاول معظم الخطابات، وبكل السبل ان تستخدم ضد بعضها البعض أشد اسلحة (الاستبعاد) و(الاقصاء)، بل التدمير الشامل بعبارة اخرى بسبب قوانين متفق عليها لممارسة حق الاختلاف يسعى كل خطاب لان يتحول الى سلطة ولو بالتحالف مع السلطة السياسية التي تتميز في مجتمعاتنا ببنيتها الدكتاتورية القمعية وكلما اقترب الخطاب من سدة السلطة السياسية ازدادت شهية القمع والتدمير عند ممثليه، ولا شك ان كل خطاب يحاول ان يمارس سلطة ما فهذا جزء اصيل في بنية الخطاب، اي خطاب لكن ثمة فارقا يجب التنبه له وتأكيده بين الخطاب الذي يمارس سلطته بأدوات من حيث هو خطاب، اي بآليات الاقناع والحفز المعرفي وبين خطاب يمارس سلطته مستمدة من مصدر خارجي، اي خارج بنيته كخطاب..." نصر حامد ابو زيد [1].

ان نصر حامد ابو زيد يبين بان الخطاب عندما يقترب من سدة السلطة السياسية، يلبس لباس العنف من طرف ممثليه وخصومه، اذا فعنف الخطاب بالنسبة له سببه صراع حول السلطة، واستخدام هذا العنف في الخطاب جاء عن طريق ممارسة السلطة استنادا على مصادر خارجية اي خارج بنيته كخطاب، وهذا هو ما ينطبق بشكل جلي على خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة (الجهادية).

ومن خلال تطرقنا في هذه الدراسة إلى مشكلة العنف الذي يواجهه الخطاب الديني المعاصر وتبنته الحركات الاسلامية الجهادية، تبين لنا انه جاء نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية وثقافية، وعلى الرغم من هذا فقد تم تسليط الضوء على ظاهرة العنف في الخطاب الاسلامي كانه نتاجا اسلاميا محضا، وقد شارك في هذا الامر بعض التيارات العربية ومن العلمانيين والأيديولوجيين في تضخيم هذه الظاهرة بدافع العداء لكل ما هو اسلامي وحقيقة الامر ان هذه الظاهرة ومن خلال هذه الدراسة وجدنا ان لها جذور تاريخية عميقة في المجتمع، فمع ظهور تيار التغريب في العصر الحديث في

[1] دكتور نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ، الدار البيضاء، 2000، ص6.

المجتمع الاسلامي نشا كنوع من رد فعل تيار جديد ميز نفسه باسم الحركات الاسلامية ومع تشعبها ونتيجة لغياب الدور الفعلي للمؤسسات الدينية الاسلامية الفاعلة في المجتمع ونتيجة للفشل في تحقيق النهضة والعدالة الاجتماعية والاستبداد في المجتمعات العربية الاسلامية، برزت ايضا نزعة التكفير ومعادات المجتمع ومخاصمته فهو مجتمع جاهلي وجاءت الدعوة بذلك للعودة للمجتمع الاسلامي بصورته النقية في عصر الرسول محمد صل الله عليه وسلم والخلافة الرشيدة، والجدير بالملاحظة ايضا ان كثير من رجال وأفراد هذه الحركات من غير المختصين بالفكر الاسلامي ولا بقضايا الفقه والعقيدة، ونتيجة لعدم الفهم الحقيقي والمتكامل للإسلام، تسارعت وتيرة الفتاوي المكفرة للمجتمع والمطالبة باغتصاب امواله وقتل الموافقين على العيش في ظل هذه الانظمة الكافرة الرافضة لشرع الله والتي تعيش في ظل القانون الوضعي الغربي، وانتشر هنا العنف نتيجة لعوامل سياسية واجتماعية وفكرية رصدها المحللون كل في مجاله وتخصصه [1].

نستطيع القول كنتيجة ليست نهائية بالتأكيد لهذه الدراسة بان العنف في خطاب الحركة الاسلامية، هو عنف مشروع بالنسبة للحركات التحررية (حزب الله وحماس)، وعنف غير مشروع لا يمثل روح الدين الاسلامي وهو داء دخيل وليست جذور اصيلة في كتاب الله وسنة رسول الله صل الله عليه وسلم ويثبت مشروعيته بدليل قطعي الثبوت والدلالة، وهو نتاج بالنسبة للحركات الاسلامية إلى تأويل خاطئ للنصوص الشرعية من جهة، ونزعة التعصب والجمود الفكري من جهة اخرى، فالحركات الاسلامية المعاصرة الجهادية كالقاعدة وجبهة الانقاض والتي يغلب عليها خطاب الاشادة والابادة وكذلك خطاب المراوحة، والتي تؤمن بالعنف وتنتهجه خرجت من رحم جماعات اسلامية معروفة باعتدالها ومحسوبة عليه كالإخوان المسلمين، فجاء خروجها واختلافها مع الحركات المعتدلة بسبب جعلها الجهاد وسيلتها الاولى والاخيرة، فالتغيير الى الوصول الى دولة الخلافة الاسلامية بالنسبة لها يتم عن طريق القتال والمواجهات وسحق الخصوم وابادة الاعداء وهو الاسلوب الاوحد، وتعتبر ان العقيدة الجهادية هي الافضل من جميع الطاعات ولا يفوق الجهاد سوى توحيد الله عز وجل.

[1] الاستاذ الدكتور احمد عرفات القاضي، مفهوم الفكر الاسلامي الحديث، عرض تقديمي، جامعة الفيوم
www.**fayoum**.edu.eg/**Dar**ulUloom/**IslamicPhiloso**.

مع ذلك فلم تحقق هذه الحركات مبتغاها ولم تتوصل لأي نتيجة او انتصار لها بل العكس تماما فانتهاجها لهذا العنف أساء لها واضر بها وبمسيرتها التاريخية، لذلك نلاحظ ان بعض الحركات الجهادية العنيفة غيرت من نمط خطابها وراجعت اهدافها، مثل حركة الجهاد المصرية، فأصدرت على اثر ذلك سلسلة " تصحيح المفاهيم " واعلنوا عن مبادرة لوقف العنف والجنوح الى السلم والتخلي عن المواجهة المسلحة مع الخصوم وتغيير خطابها من خطاب مواجهة عنفي، الى خطاب حوار سلمي يقبل بالآخر ويحترمه، وختموا كتابهم هذا بهذه الفقرة التي تعبر عن اتجاههم الجديد.

" فإننا كجزء من الحركة الاسلامية يجب ان يكون واضحا امامنا الهدف الذي نسعى اليه، ولابد ان نقيم كل خطوة نخطوها على ضوء مدى مساهمتها في تحقيق هذا الهدف وان هدفنا الاسمى هو ما جاءت به الرسل اقوامهم (اعبدوا الله من اله غيره) المؤمنون 32، هدفنا تعبيد الناس لربهم اي هداية الخلائق، ولابد ان نمتلك الشجاعة الكافية للإقدام على اي قرار نراه محققا لهذا الهدف ولا بد ايضا ان نمتلك الشجاعة الكافية بالإحجام عن اي قرار نراه مباعدا بيننا وبين هذا الهدف، ولابد كذلك ان نمتلك شجاعة اكبر واكبر للعدول عن اي قرار او خطوة قد اقدم عليها بعضنا بالفعل، ويتبين لنا انها لن تعين على الوصول لهدفنا سالف الذكر، اعني هداية الناس، وليس من الشجاعة في شيء ان نترك رحى الحرب دائرة بين ابناء وطننا، ونحن متاكدون انها قبل ان تطحن جماجم وعظاما، ستطحن دعوة هذا الدين.....نعم سيعتب علينا بعض اخواننا قائلا: والشرع الغائب والحاكم الذي لا يحكم بما انزل الله!!

وسنقول اولا: لم يكن القتال الدائر لتحكيم الشرع ولا خروجا على حاكم لتغييره بل كان احتجاجا على مظالم واقعة وسعيا لاسترداد حقوق ضائعة، وثانيا....مادام الخروج لا يجدي شيئا ولا يحقق هدفا ولا يزيل مفسدة بل فيه من المفاسد والفتن مالا يحصيه الا الله.....فباي دليل بعد ذلك كله نقول الى الدعاة الى الله اريقوا دمائكم واريقوا دماء بني وطنكم" [1].

[1] اسامة ابراهيم حافظ، عاصم عبد الماجد محمد، مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية من سلسلة تصحيح المفاهيم، مكتبة البوراق الاسلامي القاهرة، الطبعة الاولى،2002. ص93،94،95.

الفهارس

الـــفـــهـــرس

المقدمة 01

الفصل الأول : الاتجاهات النظرية في تعريف المفهوم (العنف والخطاب) 10

المبحث الأول : المعنى اللغوي للمفهومين. 11

1- العنف لغةً. 11

2- الخطاب لغة. 12

المبحث الثاني: اتجاهات التعريف بمفهوم العنف والخطاب. 14

1- العنف اصطلاحا. 14

2- الخطاب اصطلاحا. 16

المبحث الثالث: القراءات التاريخية للعنف والدين. 17

المبحث الرابع: القراءات التاريخية لخطاب العنف. 25

الفصل الثاني : خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة. 31

المبحث الاول: الحركات الاسلامية المعاصرة (المفهوم، التاريخ والنشأة ، الحاضر) 31

1- المفهوم. 31

2- التاريخ والنشأة . 32

2-1- تاريخ الحركات الاسلامية . 33

2-2- عوامل نشأة الحركات الاسلامية. 34

3- حاضر الحركات الاسلامية المعاصرة. 38

المبحث الثاني: خارطة الحركات الاسلامية المعاصرة. 40

- تصنيف الدكتور رفعت السيد أحمد. 40
- تصنيف الدكتور أحمد الموصللي. 41
- تصنيف ناصر حامد أبو زيد. 42
- تصنيف ضياء رشوان. 42

المبحث الثالث: الخطاب الديني الاسلامي المعاصر. 45

1- مفهوم الخطاب الاسلامي. 45

2- خصائص وسمات الخطاب الاسلامي. 48
المبحث الرابع: قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي وتصنيفاته. 52
1- قراءات حول الخطاب الديني الاسلامي . 52
2- أنواع وتصنيفات الخطاب الاسلامي. 56

الفصل الثالث : العنف في خطاب الحركات الاسلامية المعاصرة (نموذج الحركات الجهادية). 61

المبحث الاول: العنف في خطاب القاعدة. 64
- القاعدة وعنف الخطاب . 66
المبحث الثاني: العنف في خطاب الجبهة الاسلامية للإنقاذ (الجزائر). 72
- الجبهة الاسلامية للإنقاذ وعنف الخطاب . 74
المبحث الثالث: العنف في خطاب حركة المقاومة الاسلامية حماس (فلسطين). 78
- حماس وعنف الخطاب . 79
المبحث الرابع: العنف في خطاب حزب الله اللبناني. 83
- حزب الله وعنف الخطاب . 85

الخـاتمة. 89
فهرس الأعلام.
فهرس الآيات و الأحاديث.
قائمة المراجع.

فهرس الاعلام :

اسم العلم	الصفحة
يوسف القرضاوي	16، 20، 31، 46، 49، 58، 81
احمد خليل احمد	11
اندريه لالاند	11، 17
حسن ابراهيم احمد	14، 22، 29
بربرا ويتمر	14
بيير بورديو	14، 54
فرويد	15
ميشال فوكو	17، 54
علي رضي الله عنه	21، 22، 26، 27
الحسن بن علي	22
الحسين	22،23، 28، 33، 87
عبد الله بن زياد	22
ادونيس	22
عبد الله بن عمر	22
مصعب بن عمير	22
المختار الثقفي	22، 28، 33
يحي بن زياد	22
عثمان بن عفان	25، 27، 33
معاوية بن ابي سفيان	26
بومدين بوزيد	27
ابي الحسن الاشعري	27، 28، 46
ابوبكر الاصم	28
زيد بن علي	28، 33
ابن خلدون	28
محمد بن عبد الوهاب	28، 34، 66
توماس هوبز	29
عبد الرحيم غول	75
محمد خيرا	75
نور الدين سلامة	75

العيد المخلوفي 75
رابح خطاب 75
جون فرنسوا بيار 76
اوليفي روي 76
جيل كيبل 76
ماكس فيبر 77
عبد القادرشيبوطي 77
انطوني كورسمان 78
احمد ياسين 78، 79
ابراهيم اليازوري 78
عبد الفتاح دقان 78
عبد العزيز الرنتيسي 78
النشار 78
صلاح شحادة 78
صبحي الطفيلي 83
حسن نصر الله 83، 84، 85
عباس الموسوي 83، 85
نعيم قاسم 83
زهير كانج 83
محمد يزبك 83
راغب حرب 83
ابراهيم الامين 84
آية الله الخميني 84
مارتن كريمر 86
ابو بكر الصديق 33
عبد الله بن الزبير 33
عبد الرحمن بن الاشعث 33
حافظ ابراهيم 34
كرومر 34
محمد عبدو 35
الكواكبي 35
مصطفى كامل 35

مصطفة كمال اتاترك 35
محمد اركون 37، 54
مصطفى حجازي 37
علي الربيعو 37، 38
جمال الدين الافغاني 337
حسن البنا 37
عبد الله عروي 38
رفعت السيد احمد 38، 39، 40
احمد الموصللي 41
نصر حامد ابو زيد 42، 55، 89
ضياء رشوان 42
سيد قطب 43، 66، 69، 70، 77
محمد حسين فضل الله 47، 83
محمد حافظ دياب 47، 54
محمد عابد الجابري 52،53
محمد متولي الشعراوي 53
حسن حنفي 53
ارنست ريتان 54
شيلدون اموس 54
فهمي هويدي 54
عبد السلام حيمر 54
عبد الواحد علوان 56
محمد عمارة 58، 59
محمد الغزالي 58
احمد بن حنبل 59
عبد السلام فرج 63
اسامة بن لادن 64، 65، 66،68،69،71
عبد الله عزام 64، 66، 67
ايمن الظواهري 64، 66، 71
بن تيمية 65، 69
محمد قطب 66
احمد طه 66

مير حمزة	66
فضل عبد الرحمن	66
عبد السلام محمد	66
عبد القادر بن عبد العزيز	68
ابن قيم الجوزية	69
ابو الاعلى المودودي	69، 77
ابن كثير	69
عباسي مدني	72، 73
محفوظ نحناح	72، 73
عبد الله جاب الله	72، 73
مالك بن نبي	72
محمد بوخلجة	72
محمد السعيد	72، 73، 75
احمد سحنون	72
عبد اللطيف سلطاني	72
علي بلحاج	72، 77
سليم كلالشة	72
عبد القادر حشاني	74
عبد الرزاق رجام	74، 75
نصر الدين كميل	74
ماعنوسلانستوك	86

فهرس الآيات القرآنية :

السورة	الصفحة
سبأ الآية (37)	12
صالآية (20)	12
ص الآية (23)	12
البقرة الآية (190-191)	20
الانفال (61)	21
المائدة (2)	27
الحجرات (9)	27
البقرة (127)	27
الحج (24)	47
التوبة (9)	63
الانفال (60)	67
الانفال (65)	67
التوبة (5)	68
البقرة (190-193)	82
الممتحنة (8-9)	82
المؤمنون (32)	91

الاحاديث النبوية:

- الحديث الاول في الصفحة20.
- الاحاديث الاخرى في الصفحة68.

المراجع

قائمة المراجـــع

أ- الكتب العربية:

- ابي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، المجلد الثاني، ط1، 1950.
- احمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2005.
- احمد عرفات القاضي، مفهوم الفكر الاسلامي الحديث، عرض تقديمي، جامعة الفيوم www.fayoum.edu.eg/DarulUloom/IslamicPhiloso.
- أدونيس، الكتاب امس المكان الان ج1، دار الساقي، ط1، 1995.
- اسامة ابراهيم حافظ، عاصم عبد الماجد محمد، مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية من سلسلة تصحيح المفاهيم، مكتبة البوراق الاسلامي القاهرة، الطبعة الاولى، 2002.
- الطيب زين العابدين، الاسلام والتطرف الديني، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2009.
- تركي علي الربيعو، الحركات الاسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006.
- جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الاعلى للشؤون الدينية، فلسطين.
- جيل كيبل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، دار الساقي، بيروت، ط1، 2007.
- حسن ابراهيم احمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة دراسة افقية، الناية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى 2009.
- حسن ابراهيم أحمد، العقل الإيماني، مصداقية الوعد بالخلاص، المدى، ط1، 2000.
- حسن الترابي، عبد الوهاب الافندي، بومدين بوزيد، احمد الموصلي، الاسلاميون والمسالة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2004.
- حسن نصر الله، ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2004.
- رفعت السيد احمد، عمر الشوبكي، مستقبل الحركات الاسلامية بعد 11 ايلول سبتمبر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005.
- رياض الصيداوي، سوسيولوجيا الجهاد والعنف في الجزائر خطابا وممارسة.
- طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، بيروت المركز الثقافي العربي؟، الطبعة الثانية، 1997.
- سري سمور، وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين ممكن ام مستحيل!!، كتاب الكتروني، جنين فلسطين، 2005.
- سيد القمني، أهل الدين والديمقراطية، دار مصر المحروسة، 2006.

- سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة ، 1982.
- سيد قطب، ثلاث رسائل في الجهاد، دار عمار، عمان ، 1991.
- ضياء رشوان، دليل الحركات الاسلامية في العالم، مطابع التجارية الاهرام، العدد الاول.
- عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 2007.
- عبد الجليل ابو المجد، عبد العالي حارث، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة 2011.
- عبد الحميد احمد ابو سليمان، العنف وادارة الفكر السياسي الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2002.
- عبد السلام حيمر،في سوسيولوجيا الخطاب من سيسيولوجيا التماثلات الى سيسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى بيروت لبنان، 2008.
- عبد الله ابو الحمد، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس 1987-1996، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان ط2، 1999.
- عبد الوهاب الافندي، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ط1، 2002.
- علي الصادق، ماذا تعرف عن حزب الله، ط2، 2007.
- غازي صلاح الدين العتباني، رحمة عثمان محمد، مستقبل الحركات الاسلامية، اوراق مقدمة الى ورشة الحركات الاسلامية، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، 2007.
- لياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس، ترجمة خليل احمد خليل، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- ماغنوس لانستوب، الوجه المتغير لحزب الله اللبناني، ترجمة مركز الاستشارات والبحوث، بيروت، 2000.
- محمد حافظ دياب، سيد قطب الخطاب والايديولوجيا، دار العالم الثالث.
- محمد حبيب زهير المحميد، الفكر التكفيري منذ صدر الاسلام وامتداد المعاصر، كتاب الكتروني www.incm.net، 2005.
- محمد عبد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط5، 1994.
- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي والتبديد الامريكاني، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007.
- محمد عمارة، فقه الصراع على القدس وفلسطين، دار الشروق، 2005.
- محمد محمد الشافعي، سلطات الدولة بين الفكر الدستوري والفكر الاسلامي الجزء الثاني، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر المعادي، ط1، 1999.
- مروة كريدية، استراتيجيات الأمل في عصر العنف مقالات حول عنف السياسة والمادة، الناية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى، 2011.
- مصطفى صايج، السياسة الامريكية اتجاه الحركات الاسلامية، دار قرطبة، الجزائر، 2010.

- معنى خليل العمر، علم اجتماع العنف، دار الشروق، الطبعة الاولى، عمان الاردن، 2010.
- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2008.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، الدرس الملقى في الكوليج دو فرانس في ديسمبر 1970 Michel Foucault : L'ordre du discourse Paris Gallimard 1971.
- نجلاء محمد المصيلحي، الخطاب الاسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ،2009.
- نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة مصر، ط2، 1994.
- نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ، الدار البيضاء، 2000.
- يحي ابو زكريا، الحركة الاسلامية المسلحة في الجزائر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993.
- يوسف القرضاوي، الاسلام والعنف نظرات تأصيلية، دار الشروق القاهرة 2010، الطبعة الثالثة.
- يوسف القرضاوي، اولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، سلسلة الصحوة الاسلامية، دار الكتب، 1990.
- يوسف القرضاوي، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009.
- يوسف ناص، الشيخ ماهر عساف، الدين وتبرير العنف .

ب- المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، 2004.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، 1982.

ج- كتب أجنبية:

- André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 18e édition, Delta, Beyrouth& PUF, Paris, 1996.
- Jean-Claude Chesnais, Histoire de la violence en Occident de 1800 à nosjours, Éditions Robert Laffont, Paris.
- Martin KRAMER, "hisbAllah, the calulus of jihad", Fundamentalisme and the state Chicago universitspress, 1993.

د- رسائل:

- ابراهيم حسنين توفيق،ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 17، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2001.

هـ- مجلات:

- الحركات الاسلامية في الوطن العربي نشأتها تطورها ومستقبلها، مجلة العرب الحقيقة عن كثب، العدد 7588، 2009.
- عبد الحميد الانصاري، تسييس الخطاب الديني في ظل الاسلاميين، سبر جريدة الكترونية كويتية.

و- مواقع و منشورات إلكترونية:

- احمد علي خفاجي، الحركات الاسلامية المعاصرة والعنف، الموقع الرسمي لاحمد علي خفاجي.
- عبد الكريم ناصيف، خطاب الحق وخطاب القوة، مقالة منشورة على شبكة الانترنت.
- عبد الواحد علواني الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مجلة الكلمة، العدد22، بيروت، 1999.
- عن سياسة العزل واخفاقها، الحديث مع حماس، موقع معابر.
- محمد حلمي عبد الوهاب ، تجديد الخطاب الديني، قراءة في دليل الامام، المركز العالمي للوسطية، موقع الكتروني على شبكة الانترنت.
- محمد زاهد جول، الحروب الدينية في الشرق الاوسط منطق القاعدة، موقع الوسطية.
- موقع الجزيرة نت (للمعرفة).
- موقع السيد حسن فضل الله، تاملات في الخطاب العربي المعاصر، لبنان.
- نور الدين بوكرديد، مقال الخطاب الاسلامي المعاصر بين الثابت والمتغير، 2007، موقع نوافذ الالكتروني.
- http//www.plastinecenter.org/cpap/documentsالبند الثاني من ميثاق حماس.
- http//www.plastinecenter.org/cpap/documents ميثاق حماس البند 12 .

ز- خطابات:

- خطاب السيد حسن نصر الله الامين العام لحزب الله في ذكرى الامام الخميني، 06-06-2006.
- خطاب السيد حسن نصر الله، العيد السادس للمقاومة والتحرير.
- خطاب السيد حسن نصر الله، نسلم سلاحنا بعد ازالة التهديد الاسرائيلي، 19-04-2005.
- من حوار مع اسامة بن لادن ، من انت وماهي اهدافك، حوار مع قناة الجزيرة، ديسمبر 1998.

ملخص

تناقش هذه المذكرة العنف و عنف الخطاب الذي شاع استخدامه كأداة من أدوات الإصلاح و التغيير كما تطرقت الدراسة و بشكل أدق إلى العنف الذي مارسته بعض الحركات الإسلامية المعاصرة و توضيح مختلف القراءات التاريخية للعنف الديني و خطاب العنف و تحديد أيضا الخطاب الديني الإسلامي و تقويمه على ضوء النصوص الدينية مما يحيلنا إلى معرفة مختلف انعكاسات ممارسة العنف في خطاب هذه الحركات فتم على اثر ذلك رصد التوجهات المتطرفة و الأصولية التي مارست العنف خطابا و تحليله و مقارنته بخطاب التوجهات الإسلامية المعتدلة, وفي ختام المذكرة تم دراسة نموذج الحركات الجهادية وتحديد قدر الإمكان العنف الموجود في خطابها و ما مدى مشروعيته في نظر قادتها و أعضاءها و كان من بين أهم الحركات الجهادية المعاصرة كلا من جهة الإنقاذ الجزائرية و حركة حماس الفلسطينية و حزب الله اللبناني و تنظيم القاعدة.

الكلمات المفتاحية:

العنف؛ العنف الديني؛ خطاب العنف؛ قراءات تاريخية؛ الحركات الإسلامية؛ جهاد؛ إرهاب؛ الخطاب؛ الخطاب الديني؛ الخطاب الإسلامي.